جـــامـعة الـجـزائـــــر 3

كـليـة عـلـوم الاعـــلام والاتـصـــال

قـسم علوم الاتـصـال

مـحاضـرات فـــي

التّحـلـيـل النّسقـــي

مطبوعة دروس موجهة لطلبة الماستر، تخصص اتصال تنظيمي

السداسي الثالث

إعداد: د. بن مكي فطومة

العام الجامعي 2019 /2020

عنوان الماستر: الاتصال التنظيمي

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: التعليم الأساسية

اسم المادة: التحليل النسقي

أهداف تدريس المادة

تهدف المادة إلى تمكين الطالب من:

1- تقديم تعريف شامل لمفهوم النسق، خصائصه وأنواعه

2- إدراك المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتحليل النسقي

3- التمييز بين مكونات النسق

4- التعرف على أهم الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى بروز النسقية

5- شرح مساهمة كل من النظرية الوظيفية والبنائية في بلورة الفكرة النسقية

6- شرح مساهمة السيبرنطيقا في صياغة النظرية النسقية

7- تعريف المنهج النسقي وتحديد منطلقاته الأساسية

8- فهم أساسيات التحليل النسقي في البحث الاجتماعي

9- فهم طريقة تطبيق التحليل النسقي في الدراسات السياسية

10- فهم أساسيات التحليل النسقي في المؤسسة

المحتويات

I. مفهوم النسق

تعريف النسق..... 05

اتجاهات التعريف 07

أهم المفاهيم المرتبطة بالنسق.....10

مميزات النسق.....11

مكونات النسق (الجانب البنائي والجانب الوظيفي).....12

أنواع الأنساق 13

التصنيف التراتبي للأنساق..... 15

II. المنطلقات الأساسية لنظرية الأنساق

نشأة وتطور البراديغم النسقي.....22

من الثلاثينات إلى السبيعنيات 24

سنوات السبعينيات 26

أجيال المقاربة النسقية 27

إسهام النظرية الوظيفية البنائية لـ "تالكوت بارسونز" T. Parsons 32

مستويات الأنساق عند بارسونز 35

وظائف النسق عند بارسونز 40

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية بارسونز 43

إسهام السبرنيطيقا وفكرة التحكم الذاتي Cybernétique 46

تعريف السيبرنطيقا 48

مستويات التنظيم السيبرنطيقي.....51

انتقادات السيبرنطيقا..... 52

III- تطبيقات التحليل النسقي

النسقية بين النظرية والمنهج 55

خطوات الطريقة النسقية 58

أدوات التحليل النسقي 61

التحليل النسقي والبحث الاجتماعي 63

التحليل النسقي في الدراسات السياسية 66

نموذج "دافيد إستون" D.Easton للتحليل النسقي في المجال السياسي 67

الافتراضات التي يقوم عليها النموذج 71

الانتقادات الموجهة لمقاربة التحليل النسقي في العلوم السياسية 76

المقاربة النسقية في السياق التنظيمي 79

خصائص الأنساق التنظيمية 80

مراحل التحليل النسقي في المنظمات 88

المنهجية النسقية في المجال التنظيمي حسب Henry Roux de Bésieux 93

الأنساق الفرعية في المؤسسة 99

أهمية النسق الفرعي للمعلومات le sous-système d'information 100

المراجع 104

I- مفهوم النسق

- تعريف النسق
- اتجاهات التعريف
- أهم المفاهيم المرتبطة بالنسق
- مميزات النسق
- مكونات النسق (الجانب البنائي والجانب الوظيفي)
- أنواع الأنساق
- التصنيف التراتبي للأنساق

1. تعريف النسق

تعود نشأة مفهوم النسق إلى بداية الحياة الإنسانية وقيام علاقة الإنسان مع بيئته وإحساسه بترابط الأشياء من حوله، كما يمكن ملاحظة هذا المفهوم في بعض أفكار الفلاسفة اليونانيين وخاصة أفلاطون وأرسطو ثم في النظرة الإسلامية الشمولية إلى الحياة والمجتمع وفي كتابات هيجل وفي نظرة الجشطالتيين حين قالوا بأن الكل أكبر من مجموع الأجزاء وأننا لا نستطيع فهم الأجزاء بمعزل عن الكل.[1]

وكان للأزمة الاقتصادية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينيات من القرن الماضي والتي لم تسلم من تبعاتها الدول الأوربية دورا أساسيا في بروز النظرية النسقية على اعتبار أن بإمكانها وضع تفسير عام وشامل لمختلف جوانب الأزمة وكذلك قدرتها على طرح البديل المناسب.

ولم تأت النظرية النسقية من فراغ بل جاءت كتراكم فكري لجملة النظريات التي أطرت العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ نهاية القرن الثامن عشر، وقد عمل مجموعة من الباحثين على تطوير هذه النظرية بغية الوصول إلى تقديم تفسير للظواهر الاجتماعية من خلال نظرة شاملة إلى الموقف من جميع أبعاده وعناصره ومحاولة الإلمام بمجموعة العوامل المؤثرة على هذه المواقف وعدم البحث عن أسباب منفصلة أو عوامل مستقلة بل دراسة شبكة العوامل المؤثرة في علاقاتها وتفاعلها مع بعضها.

---

[1]) محمد غزال، المنهج النسقي وتطبيقاته، محاولة تطبيق المنهج على دراسة الأمة في كل حالاتها جدلية الوحدة والاختلاف للدكتور بهجت القوراني على الرابط الإلكتروني: https://sociologie34.blogspot.com/2013/03/blog-post_5950.html، يوم 2018/08/22، 21 سا.

ساعدت هذه النظرة الجديدة الباحثين في تفسير الظواهر الاجتماعية المدروسة وتناولها في كليانيتها وشموليتها وتجاوز النظرة التجزيئية التي تفصل العناصر المشكلة للظاهرة بعضها عن بعض، "فكل ظاهرة ليست منعزلة بل إنها في علاقة مع المجتمع بأكمله".[1]

التعريف اللغوي للنسق SYSTEME:

ينحدر لفظ النسق Système من الكلمة الإغريقية القديمة sustema بمعنى: التنظيم organisation، معا ensemble أو الكل المنظم ensemble organisé. وهي مشتقة من الفعل sunistemi والذي يشير إلى الربط والتأسيس mettre en rapport, instituer. وبالتالي "يشكل الترابط/التعالق interdépendance بين العناصر بالنظر للكل أساس فكرة النسق في العلوم الاجتماعية".[2]

يعتبر الأدب المجال الأساسي لانبثاق مفاهيم عدة على رأسها النسق والبنية. وقد استخدم الشكلانيون الروس كلمة نسق وأخذوا على عاتقهم وصف النسق ثم تحليل عناصره البنيوية واستنباط القوانين التي تشكل نسقه من خلال الوقوف على العلاقات القائمة بين عناصره[3]. وقد قام الشكلانيون بدراسات نصية عديدة عبر تاريخ الأدب وجعلتهم يقعون على مجموعة من العناصر التي تتكرر في العديد من الأعمال الأدبية مما دفعهم إلى القول بنسقية الأدب. بالتالي فقد فتحت الشكلانية الروسية الباب للتعاطي مع الأدب من مبدأ النسق، ثم تطور هذا التصور عند البنيويين لا سيما في أعمال مدرسة براغ عند "يان موكاروفسكي" (Mokarofski) أو في أعمال "ميخائيل باختين" وَ "يوري لوتمان" (Bakhtine.M & Lotman.Y).

---

[1]) Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, 10° Edition, Dalloz, Paris, 1996, p394

[2]) Ibid, p394

[3]) أحمد يوسف، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، ط1، منشورات الاختلاف، 2007، ص 125.

ومن أهم أعمال الشكلانيين الروس التي اهتمت بدراسة النسق الأدبي نجد أعمال "يوري تينيانوف" (Yuri Tynyanove) 1894-1943، إذ ميز بين النسق من جهة وبين مبدأ البناء وهو ما أضفى على مقاربته البعد النسقي، لأنه كان يعتقد بأن النسق كفيل بتطبيقه على العديد من أنظمة الوقائع[1].

على العموم، تميز "مادلين غرافيتز" M.Grawitz بين اتجاهين في تعريف النسق[2]:

1- **الاتجاه الأول: الاتجاه البنائي الوظيفي La Tendance Structuro-fonctionnaliste**:

تنبثق التعريفات في الاتجاه الأول عن الخلفية البنائية الوظيفية (كتابات بارسونز T. Parsons، ألموند G.Almond، أبتر D.Apter) إذ يعتبر "تالكوت بارسونز" Talcott Parsons من أهم المنظرين في علم الاجتماع المعاصر نظرا للمجهودات التي بذلها من أجل بناء نظرية سوسيولوجية عامة تحيط بالمظاهر المختلفة للفعل الاجتماعي.[3] وقد جاءت أعمال "بارسونز" متميزة عن علماء الاجتماع الأمريكيين التجريبيين الذين لم يعطوا النظرية أية قيمة بحجة أنها مدمجة بالفلسفة وتتنافى مع البحث العلمي والملاحظة المباشرة (الاتجاه الإمبريقي ذو الخلفية الوضعية). وقد برز موقف "بارسونز" مناقضا لما كان سائدا بحيث أنه يؤكد بأن البحث التجريبي غير كاف إذا لم يرتبط بإطار مفاهيمي أو بفكر نظري، فالباحث في حاجة إلى نظرية من أجل الشرح والتفسير والتوقع وطرح الفرضيات وإيجاد روابط منطقية ...

---

[1]) المرجع نفسه، ص 126.

[2]) Madeleine Grawitz, op cit, p 395.

[3]) محمد غزال، المنهج النسقي وتطبيقاته، مرجع سابق، ص 5

ينبني مفهوم النسق على فكرة العلاقات ما بين الكل والأجزاء المكونة له، "فالنسق هو مجموعة من الموضوعات ومن العلاقات بين هذه الموضوعات وسماتها. بعبارة أخرى، تعرف الدراسات البنيوية النسق بأنه مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها[1].

وقد شاع مفهوم النسق في العديد من الحقول المعرفية التي تتشكل من عناصر عديدة بينها علاقات وتفاعلات. ولقد انتقل مفهوم النسق من الدراسات العلمية الدقيقة إلى اللسانيات إلى العلم الاجتماعية والإنسانية وقد انتشر أكثر في الدراسات الأدبية. غير أن هذا التعريف يبقى ناقصا كونه مبني على خصائص محددة مسبقا مما يضفي عليه طابعا استطراديا تكراريا.

2- **الاتجاه الثاني: الاتجاه التوجيهي La Tendance Cybernétique**

أما التوجه الثاني من التعاريف فهو مستوحى من نظرية المعلومات والسبرنطيقا (دويتش K.Deutsch، د.استون D.Easton، ميل L.Melh) ويرى أصحاب هذا التوجه أن تحليل النسق والسيبرنطيقا مظهرين لبناء نظري واحد، أحدهما ستاتيكي (تعريف الأنساق وتصنيفها) والثاني ديناميكي (دراسة السلوكيات والتغيرات).

التعريف الاصطلاحي للنسق

- نشر البيولوجي "لودفيغ فان بيرتالانفي" Von Bertalanffy في سنة 1933، مؤلفا حمل عنوان نظريات حديثة للتطور Modern Theories of Development ضمنه المحاور الكبرى لما قام به لاحقا بعد الحرب العالمية الثانية بصياغته تحت مسمى نظرية الأنساق[2]. وقد عرف النسق على أنه مجموعة من الأجزاء، مجموعة من الوحدات المترابطة فيما بينها،

[1]) أحمد بوحسن وآخرون، نظرية الأدب: القراءة الفهم والتأويل، ط1، دار الأمان، 2004، ص 127.

[2]) أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجة نصر الدين العياضي والصادق رابح، ط3، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 73.

والنسق مفتوح بسيل من المعلومات (Informations)، المواد (Matières)، الطاقة(Energie)، الصمامات (Vannes) وحلقات التغذية الراجعة(Boucles de rétroaction).

– تعريف De Rosney: النسق هو مجموعة من العناصر التي تشكل كيانا ووحدة عامة بحدود. والنسق أيضا مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها ديناميكيا والمنظمة لتحقيق هدف.

– النسق هو عبارة عن كيان عام تتداخل عناصره ومكوناته على نحو يجعله يتفاعل ويتبلور في النهاية في صورة أو في أخرى، وأي نظرية تحاول أن تتعرف على الكيفية التي تترابط بها هذه المكونات وتتفاعل يطلق عليها نظرية الأنساق.

– النسق هو كل مركب من مجموعة من العناصر لها وظائف وبينها علاقات منظمة، يؤدي هذا الكل نشاطا هادفا وله سمات تميزه عن غيره. للنسق علاقات مع البيئة التي تحيط به، فالنسق موجود في زمان معين ومكان معين.

– النسق عبارة عن عناصر مترابطة متفاعلة متمايزة، وعليه فإن كل ظاهرة أو شيء ما يعتبر نسقا ديناميكيا، والنسق الدينامي له دينامية داخلية ودينامية خارجية تحصل بتفاعله مع المحيط[1]. كل نسق يتشكل من مجموعة من المكونات (مكونات النسق)، وكل مكون يتفرع إلى أجزاء، وكل جزء يتشعب إلى عناصر ومكونات النسق وأجزاؤه وعناصره متفاعلة ومتعالقة وذات وظائف وغايات[2]، وبالتالي، لا يمكن فهم الجزء إلا في إطار الكل.

---

[1]) محمد مفتاح وآخرون، الاتصال والانفصال في التاريخ الثقافي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1977، ص 63.

[2]) محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 154–155.

وبالتالي فطموح النظرية النسقية يكمن في النظر إلى الأشياء في أبعادها الكلية الشاملة، والتركيز على التفاعل بين الأجزاء بدل النظر في العلاقات السببية، ومقاربة تعقد الأنساق (الأنظمة) ككيانات أو مجموعات ديناميكية ذات علاقات متعددة ومتغيرة.[1]

أهم المفاهيم المرتبطة بالنسق:

1- **مفهوم التفاعل (interaction):** لا تأخذ المقاربة التحليلية في عين الاعتبار سوى السببية أ نحو ب، أما النسقية فهي تحلل العلاقة الثنائية أ نحو ب وب نحو أ، وهو ما يعرف برد الفعل الرجعي (rétroaction) أو التغذية الراجعة (feed-back). لا يمكن فهم الأشياء المدروسة انطلاقا من العلاقات السببية البسيطة، فغالبا ما تكون العلاقات دائرية، فينتج عن الفعل (action) –وهو سبب (cause)– أثر (effet) استجابة (réaction) والتي تحدث تعديلا على المحيط الذي بدوره يعدل السبب الذي كان مصدر الأثر.

وعليه تتولد الحقيقة من التفاعلات المستمرة بين العناصر، وهذا ما يبرز الطابع الحي للنسق.

2- **مفهوم الشمولية/ (globalité):** لا تظهر قيمة الأشياء في جزئيتها إلا باعتبار الكل، فالنسق هو كل ولا يمكن إدراكه إلا بمقاربة شاملة.

3- **مفهوم الغائية أو علم الغايات/ (téléologie):** فأهداف التنظيم تمنحه معناه، توجه صيروراته وتحدد وسائله. بالتالي فدراسة الأهداف/الغايات مهمة لفهم التنظيم.

[1]) أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص 74.

مميزات النسق:[1]

- لكل نسق كيان خاص وله حدود معينة تميزه عن البيئة التي يعيش فيها، وكل عناصر وأجزاء النسق تقع داخل هذه الحدود بينما يسمى كل ما يقع خارج هذه الحدود بيئة النسق،

- إن بيئة النسق هي كل ما يؤثر على هذا النسق ويتأثر به، فالنسق يأخذ من البيئة الموارد والمدخلات الأساسية ويزودها بالمخرجات،

- إن عناصر النسق مترابطة ومتكاملة وتقوم بوظائفها من خلال هذا الترابط والتكامل، فكل عنصر يؤدي وظيفة ما ولكنه لا يؤديها بشكل منفصل عن الأجزاء الأخرى بل إن قدرة العنصر على أداء وظيفته ترتبط بعلاقاته المنظمة مع العناصر الأخرى،

- يستمد النسق مدخلاته من البيئة والمدخلات هي الطاقة والموارد والمعلومات، وهذه المعلومات هي أساس عمل النسق واستمراريته،

- للنسق أهداف ووظائف، فهو المسؤول عن إنتاج مخرجات محددة يزود بها الأنساق الأخرى الموجودة في البيئة، كما قد تكون مخرجات نسق ما مدخلات لنفس هذا النسق،

- إن عمل النسق عمل تحويلي، فهو يحول المدخلات إلى مخرجات.

---

[1]) محمد غزال، مرجع سابق، ص 6.

مكونات النسق[1]:

التركيب البنيوي للنسق

- الحدود أو النهايات: وهي تفرق بين الداخل والخارج وتمكن من تمييز المدخلات والمخرجات. هناك 3 أنواع من المدخلات: المادة / الطاقة/ المعلومة، أما المخرجات فتتمثل في السلع والخدمات.
- المخزن: مكان تخزين المادة، الطاقة والمعلومة.
- العناصر: ويجب أن تكون هذه الأجزاء محددة العدد، قابلة للتعريف والتصنيف. فهي مستجيبات وأنساق فرعية مما يحيل إلى فكرة وجود مستويات متوالية/ متعاقبة.
- الشبكة: وهي تضمن سريان المادة، الطاقة والمعلومة.

التركيب الوظيفي للنسق:

- تدفقات (flux) للمادة، المنتجات، الطاقة، الأموال أو المعلومات التي تسري في الشبكات نحو المخزونات. يركز التحليل النسقي على التحولات الحاصلة على المدخلات لإنتاج المخرجات.
- مراكز للقرار تؤثر في النسق انطلاقا من تدفق المعلومات.
- حلقات استجابة (boucles de rétroaction) والتي تسمح مسبقا بالتعرف على ما سيحدث.
- آجال استجابة من أجل إدخال التعديلات اللازمة في الوقت الملائم. دورها مهم لضبط الأنساق المعقدة، فالوقت إذن مأخوذ بعين الاعتبار.

[1] http://www.cedip.developpement-durable.gouv.fr/analyse-systemique-definitions-a88.html , consulté le 08/08/2018, à 9h.

أنواع الأنساق

هناك عدة تصنيفات للنسق

- النسق المفتوح/ المغلق
- النسق الطبيعي/ النسق الاصطناعي/ النسق الاجتماعي
- النسق المنظم هرميا/ النسق الشبكي

في الغالب يميز الباحثون بين نوعين من النسق المفتوح والمغلق

1/ النسق المفتوح: هو النسق الذي يتميز بعلاقات تبادلية بينه وبين بيئته فيستمد موارده الأساسية منها ويزودها بمخرجاته عكس النسق المغلق الذي لا يتأثر في بيئته أو يؤثر فيها. أهم مميزات النسق المفتوح ما يلي:

- يتبادل النسق المفتوح التأثر والتأثير مع البيئة، فيأخذ منها المعلومات والموارد الأساسية (المدخلات) ويزودها بالمخرجات.
- يسعى النسق المفتوح إلى المحافظة على حالة من التوازن والاستقرار، فالنسق يحافظ على مكوناته وعلى النسب بين هذه المكونات بشكل مستمر، فإذا حدث خلل فإنه يعيد تنظيم مكوناته (مبدأ التحكم الذاتي) بما يساعده على أن تبقى علاقته مع البيئة إيجابية ومتوازنة، وهو في حالة تكيف مستمر مع البيئة وهذا التكيف ديناميكي وليس ستاتيكي لأن النسق لا يتجمد بل يتفاعل بشكل مستمر مع البيئة.
- إن مدخلات النسق المفتوح معقدة، فهو لا يعتمد علة مدخل واحد أو طريقة واحدة للحصول على المدخلات، كما أن مخرجات هذا النسق معقدة ويزداد انفتاح النسق على البيئة كلما ازداد تعقد مدخلاته ومخرجاته، أما الأنساق المغلقة فإن مدخلاتها قليلة ومحددة ومخرجاتها بسيطة أيضا

- إن نشط النسق المفتوح مستمر فهو يستورد موارده الأساسية من البيئة ويحولها إلى مخرجات تلبي حاجة البيئة، وهذه المخرجات تؤثر مرة أخرى على مدخلات النسق من حيث الكم والنوع.

- النسق المفتوح أكثر قدرة على البقاء والاستمرار ذلك لأنه قادر على استيراد الطاقة والموارد الأساسية بشكل مستمر، وهذا يساعده على الصمود لعوامل الفناء والتغير.

- يتلقى النسق المفتوح تغذية راجعة منظمة ويستجيب لهذه التغذية ويعدل من مدخلاته وعملياته في ضوء ما يتلقاه من تغذية راجعة.

- إن أجزاء النسق المفتوح مترابطة ومتكاملة (كل جزء يؤدي وظيفة محددة) مما يؤدي إلى أن محصلة نشاط الأجزاء متداخلة تتعدى نشاط كل جزء على انفراد.

- تتشابه الأنساق المفتوحة عند نشأتها ولكنها بعد فترة من تفاعلها مع البيئة (عمليات التكيف ...) تتميز عن بعضها وذلك حسب نشاط كل نسق في تفاعله ما بين أجزائه من جهة وبينه وبين بيئته من جهة ثانية (حسب المدخلات والعمليات والمخرجات).

2/ النسق المغلق: يسمى النسق مغلقا إذا كانت علاقاته مع البيئة محدودة جدا فلا يستورد من البيئة موارد هامة (مواد أولية–معلومات–طاقة) ولا يزودها بمخرجات هامة، وهو بالتالي نسق معزول عن بيئته يتجاهل تماما ما يدور فيها وغالبا ما تسير هذه الأنساق نحو الضمور التدريجي والاندثار.

التصنيف التراتبي للأنساق:

قام "كينيث بولدينغ" Kenneth Boulding[1] باقتراح تصنيف للأنساق إلى مستويات أخذا في الاعتبار تعقيدها المتزايد الذي يتوافق تقريبا مع "تعقيد الأفراد المشمولين في المجالات التجريبية المختلفة". يشتمل كل مستوى من مستويات التعقيد المحددة أدناه مستويات أقل من التعقيد، والتي، وفقًا لـ Boulding، يمكن أن تكون مصدرًا للمعلومات الجديدة والإبداع.

1–يتكون المستوى الأول من الأنساق من بنية ثابتة يطلق عليها اسم مستوى البنية أو الحبكة (أطر العمل) Trames، على سبيل المثال جغرافيا الكون وعلمه، موقع الإلكترونات حول النواة، إلخ.

2–ثم يأتي مستوى الأنظمة الديناميكية البسيطة les Systèmes Dynamique Simples والتي تكون حركاتها محددة سلفا وبالتالي ضرورية كنظام الساعات.

3–مستوى منظمات الحرارة Thermostats أو مستوى آليات أو نظم الرقابة Mécanismes de contrôle أو الأنظمة السيبرنطيقية (التحكم الآلي). ما يميز هذا المستوى عن سابقه هو أن نقل المعلومات والتفسير هي العناصر الأساسية للنسق.

4–مستوى الأنساق المفتوحة، أي البنى القائمة على الحفاظ على الذات Constructions Auto-Conservatrices، وهذا هو المستوى الذي تظهر فيه الحياة (في الخلية مثلا). إضافة إلى القدرة على الحفاظ على الذات، نجد القدرة على إعادة الإنتاج الذاتي، ومفهوم التبادل المستمر مع البيئة باعتبارها السمة الأساسية للأنساق المفتوحة.

---

[1]) Roig Charles. La théorie générale des systèmes et les perspectives de développement dans les sciences sociales. In: Revue française de sociologie, 1970, numéro spécial. Analyse de systèmes en sciences sociales (I) pp. 47-97; , pp 50-51, sur le lien électronique : https://www.persee.fr/doc/rfsoc_0035-2969_1970_hos_11_1_1603, consulté le 20/07/2018 à 22h.

5–يسمى المستوى الخامس بالمستوى الجيني أو الوراثي–المجتمعي-Génétique sociétal، على سبيل المثال النبات ومجال عالم النباتات، فهناك تقسيم للعمل بين الخلايا التي تشكل "مجتمعا" مع أجزاء متباينة يعتمد بعضها على بعض. تتم برمجة النمو بواسطة جينات النوع، والمعلومات التي تعالجها هذه الأنساق (النباتية) أساسية للغاية.

6– المستوى الموالي هو المستوى الحيواني الذي يتميز بزيادة في الحركة والتنقل والسلوك الغائي وتصور الذات perception de soi. المعلومات التي تتم معالجتها في هذا المستوى تكون أكثر تنوعًا وتعقيدًا مقارنة بالمستوى السابق، ويتم التعامل معها في بنية معرفية، "الصورة"، التي تصبح أكثر وأكثر استقلالية عن المنبهات الخارجية كلما ارتقينا في سلم الحياة الحيوانية.

7– المستوى السابع هو المستوى الإنساني، وهو يضيف بعدا آخر مقارنة بما سبق وهو الوعي بالذات conscience de soi، مهارة أن الإنسان يعلم وأنه واع بذلك تماما. يتجلى هذا البعد في التحكم في الرموز على سبيل المثال وفهم القصص والحكايات.

8– مستوى المؤسسات الاجتماعية، ولا يشكل الشخص وحدة هذه الأنساق باعتباره فردا بشريا بل "الدور" Rôle، هذا الجزء من الشخصية المعني بالتنظيم أو الوضعية المدروسة. وعليه تعرف المؤسسات الاجتماعية وحتى الأنساق الاجتماعية على أنها جملة من الأدوار المرتبطة بعضها ببعض عن طريق قنوات اتصالية، ولا بد من الإشارة إلى أهمية التعالق بين الأدوار والشخصيات.

9–يُعنى المستوى التاسع والأخير بالنسق المتسامي Le système transcendantal وهو مجال النهايات المطلقة والمجردات.

يؤكد Boulding أن العلوم الاجتماعية لا تزال في المستوى الثاني وأنها تقترب من المستوى الثالث بالرغم من أن موضوعها يندرج ضمن المستوى الثامن.

من جهته، يقترح "بونج" M.Bunge ترتيبا تسلسليا للأنساق حسب نظام ظهورها في الزمن على النحو التالي:

الشكل رقم 1: الترتيب التسلسلي للأنساق حسب "بونج" M.Bounge[1]

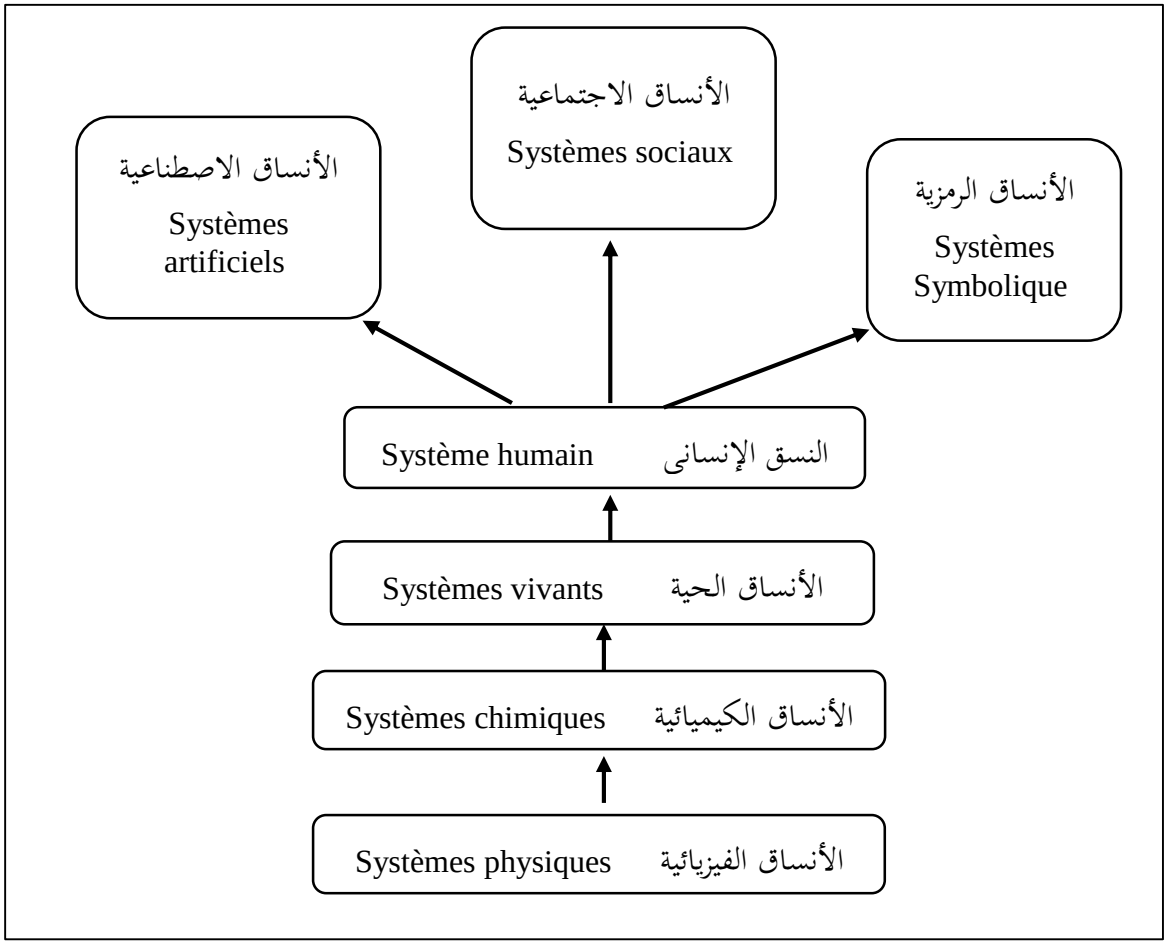

[1]) Gérard Donnadieu, Daniel Durand, Danièle Neel, Emmanuel Nunez, Lionel Saint-Paul, L'Approche systémique : de quoi s'agit-il ? Synthèse des travaux du Groupe AFSCET " Diffusion de la pensée systémique", sur le lien électronique: www.afscet.asso.fr/SystemicApproach.pdf, consulté le 05/08/2018 à 10h

II- المنطلقات الأساسية لنظرية الأنساق

- نشأة وتطور البراديغم النسقي
- من الثلاثينات إلى السبيعنيات
- سنوات السبعينيات
- أجيال المقاربة النسقية
- إسهام النظرية الوظيفية البنائية لـ "تالكوت بارسونز" T. Parsons
- مستويات الأنساق عند بارسونز
- وظائف النسق عند بارسونز
- أهم الانتقادات الموجهة لنظرية بارسونز
- إسهام السبرنيطيقا وفكرة التحكم الذاتي Cybernétique
- تعريف السيبرنطيقا
- مستويات التنظيم السيبرنطيقي
- انتقادات السيبرنطيقا

تمهيد

عرف العالم في منتصف القرن العشرين تحولا مهما، وكردة فعل على الماركسية التي تقول بالصراع الاجتماعي وبالثورة، وكردة فعل على الوجودية، التي تولي اهتماما بالإنسان الفرد أكثر من اهتمامها بالمحيط، أي تهتم بالتداخل أكثر من الخارج، ظهر تيار فلسفي – مع أن أصحابه يرفضون نعتهم بالفلاسفة– اكتسح ساحة التنظير والتحليل في اللغة والآداب، وفي علوم اجتماعية متعددة كالأنثروبولوجيا وغيرها متمثلا في البنيوية Structuralisme التي سرعانما تجاوزت نواقصها عندما دخل عليها التحليل الوظيفي analyse fonctionnaliste، لتأخذ اسم البنيوية الوظيفية. والتي وعلى يد مفكريها –خصوصا مرتون– الذين مارسوا النقد الذاتي، أخلت المكان للمنهج النسقيméthode systémique .

يعتبر المنهج النسقي منهجا علميا من أحدث المناهج نسبيا، ويعتمد على التجريد كأداة بحثية، وبناء النماذج كضرورة تتطلبها معالجة المتغيرات المتعددة في الإطار التحليلي، وبرز هذا المنهج في علم الاقتصاد في تحليل الجدول الاقتصادي، وفي علم الاجتماع السياسي من خلال تحليل جداول المدخلات والمخرجات.

وقد استفاد هذا التوجه في التحليل من البيولوجيا، ومن علم التوجيه Cybernetics، ومن نظريات الاتصال Communication. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار أن النسقية منهجية تمد الباحثين بالأدوات العقلية التي تتيح الاتساق مع مساهمات البنيوية أو تجاوزها، إنها تدفع إلى معاينة تعقد المبادلات والضغوطات داخل التنظيم، وإلى النظر إلى المجموعات كأنساق منفتحة، وإلى رصد العلاقات الدينامية بين المجموعة والوسط وإلى مواجهة سياقات القرار وتغيير القرار.

من جهة أخرى، تعبر النسقية عن ذلك التطور في مسار البراديغمات المعرفية، وكان هذا التطور موسوم بتمييز بين حالتي الاستقرار والاختلال التي تعرفها الأنظمة عموما مع التركيز على الاستقرار بشكل أساسي[1]. وكان التصور أن التوازن المستمر لا يقوم برد فعل إلا على الاختلالات أما كيفية رد الفعل فتكون إما بإعادة التوازن السابق أو بالانتقال إلى توازن جديد. ويفترض المجاز وجود آلية معينة، تطبيق معين، بنية تحتية معينة تُعنى بالحفاظ على التوازن. فالتوازن في الحقيقة لا يعني تماما الاستقرار، إذ يحتوي مصطلح التوازن نظرية تسعى لأن تكشف عملية تنظيم العلاقة بين الاختلال والاستقرار، أي الكشف عن الكيفية التي يجري بها تأجيج العلاقة بين الاختلال والاستقرار بحيث يبقى النسق مستقرا على الرغم من القابلية الكبيرة للاختلال[2].

وبالرغم من أن التركيز كان على الاستقرار كان جليا خاصة في المجال الاقتصادي (السياسي والاجتماعي)، "جاء التفكير بإمكانية أن يكون الأمر على العكس من ذلك تماما، أي إمكانية أن يكون الاختلال أحد شروط الاستقرار. يؤسس نموذج التوازن خطا من التطور باتجاه نظرية أنساق عامة.

---

[1]) نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة يوسف فهمي حجازي، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2010، ص 56.

[2]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص57.

1. نشأة وتطور البراديغم النسقي

ظهر البراديغم النسقي حديثا في المنتصف الثاني من القرن العشرين، إلا أن العديد من الباحثين يرجعون ظهور المقاربة النسقية إلى كتابات العديد من الفلاسفة القدامى، فنجد على سبيل المثال أن هناك من يرى بأن أفلاطون وأرسطو قد نظرا للمجتمع كنظام مكون من عناصر فاعلة، وهناك من يعود إلى أبعد من ذلك وتحديدا إلى عام 600 قبل الميلاد عندما تحدث الفيلسوف الصيني Lao-Tseu [1]عن الكل والجزء وقال بأن الكل أكبر من مجموع الأجزاء.

لقد مثلت الأحداث التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينيات حافزا دافعا للتعجيل بإرساء التحليل النسقي وتطويره من خلال نقله:

أولا: من علم الأحياء والبيولوجيا ودراسة الخلية خاصة من خلال التعامل مع مكوناتها الداخلية وتفاعلاتها في تركيبة مرتبطة مع بعضها البعض (تفاعلها الداخلي وتكيفها مع بيئتها) ومن خلال فكرة الكائن الحي فإن النسق ليس بنية ولكن كيان حي.

ثانيا: انتقلت فكرة النسق إلى العلوم الدقيقة وخاصة الفيزياء والميكانيكا وما عرف بالسيبرنيطيقا من خلال التركيز على فكرة العلبة السوداء كيف تتعامل مع بيئتها والمثال الأبرز هو المعدلة (thermostat في الثلاجة والتي تتعامل مع ارتفاع درجة الحرارة بقطع التيار ثم تعيده بانخفاضها.

[1]) سعدي وحيدة وولهي حنان، التنظيمات، تحليل نسقي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10، عدد 4، ديسمبر 2018، ص ص 436-451، ص 439.

ثالثا: في المجال الاقتصادي حيث عمل الكساد الكبير الذي لم يكن من الممكن توقعه طبقا للتحليلات العلمية المعتمدة على أعمال آدم سميث وريكاردو على إعادة النظر في العمليات الاقتصادية وعوائدها والفاعلين فيها ومحاولة تصور نسق تسير فيه العملية الاقتصادية بناء على مطالب الأفراد واحتياجاتهم (المدخلات والمخرجات)

رابعا: في مجال الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع برزت دراسات تعتمد فكرة النسق والبيئة والتكيف خاصة عند "مالينوفسكي" Malinowski و"رادكليف براون" R.Brow ، ويعتبر "إرفين جوفمان" E.Goffman –وهو من أبرز علماء الاجتماع بعد الحرب العالمية الثانية– ممن طوروا التحليل النسقي لدراسة الحياة الإنسانية مستمدا مصادره من البحوث الاجتماعية القائمة على الملاحظة ومن الروايات الأدبية. وقد ركز تحليله على عمليات التعايش بين أفراد الجماعات الصغيرة في المجتمع الأمريكي ورأى باستقلال نظام التفاعل بين الأشخاص عن باقي الأنظمة الأخرى.

بشكل عام، يعتبر النصف الثاني من القرن العشرين الفترة الزمنية التي شهدت ميلاد وتطور تاريخ النسقية، كتيار فكري متميز. في الواقع، لقد برزت النسقية –مثلها مثل الوضعية–أولاً في شكل طريقة جديدة مفضلة للنظر إلى الأشياء فرضها التقدم في مجال العلوم، والتي أسهمت في المقابل النسقية في تطور تلك العلوم، مما جعل منها باراديغما معرفيا معترف به من طرف الابستمولوجيين[1].

[1]) Frederic Lasfargues, Christophe Dalin, Aurore Cambien, Une introduction à l'approche systémique, appréhender la complexité, Certu, janvier 2007, sur le lien électronique : http://lara.inist.fr/bitstream/handle/2332/1431/CERTU-RE_08-09.pdf, consulté le 13/12/2018, 10h.

من الثلاثينيات إلى السبعينيات:

أفرز الحوار البناء بين مختلف التخصصات العلمية –لمدة ثلاثة عقود–المبادئ الرئيسية المؤسسة للمقاربة النسقية. وقد جرى هذا الحوار بشكل رئيسي في معهد ماساتشوست للتكنولوجيا Massachusetts Institute of Technology (MIT) في بوسطن. وقد ساهم تدفق وتناقح الأفكار في نقل الأساليب والمصطلحات من تخصص إلى آخر، وقد أدت الأعمال المنجزة بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا إلى تطوير النسقية انطلاقا من السيبرنطيقا. وقد تميز هذا المسار بتنقلات متعددة بين الآلة والتنظيم والمجتمع.

تعود نقطة الانطلاق إلى الصداقة الفكرية بين جمعت بين عالم الرياضيات "نوربرت وينر "Norbert Wiener ، أستاذ في معهد ماساشوست للتكنولوجيا، وعالم الفيزيولوجيا العصبية "أرتورو روزنبلوث" Arturo Rosenblueth ، باحث في كلية الطب بجامعة هارفارد. وكان كل واحد من جهته يشرف على فرق بحث لدراسة أوجه التشابه التي يمكن أن توجد بين سلوك الكائنات الحية organismes vivants من جانب وسلوكيات الآلية servomécanismes من الجانب الآخر. وقد استطاعت تجربة شهيرة في تاريخ النسقية أن تثبت تشابهاً أثار نوعا من الاضطراب بين "مرض" (عطل آلي) يؤثر، في ظل ظروف معينة، على أجهزة التسديد الأوتوماتيكية المضادة للطائرات، و"مرض" تلوي لإصابات المخيخ لدى الإنسان. وفي كلتا الحالتين، تزعج ظاهرة التذبذب استقرار النظام. وقد أبرز هذا القياس وجود حلقات التغذية المرتدة في النظم الفسيولوجية والتقنية بما وضع أسس تخصص جديد متمثل في علم التحكم الآلي أو السيبرنطيقا[1].

أثارت أفكار Wiener و Rosenblueth اهتمام الباحثين والبحث عن أوجه التشابه بين التخصصات التي تبدو مختلفة للغاية مثل الاقتصاد وعلم الاجتماع والطب النفسي أو

[1]) Frederic Lasfargues, op cit.

الأنثروبولوجيا. وقد عقدت سلسلة من عشر حلقات دراسية بين عامي 1946 و1953 في مؤسسة "جوشيا ميسي" Josiah Macy Foundation مما سمح باحتكاك علماء اجتماع، علماء رياضيات، علماء الأحياء وأنثروبولوجيون ومناقشة علم التحكم الآلي، التعقيد والنسق.

وقد شهدت فترة الخمسينيات أيضا تطور البيونيك *la bionique، وتأسيس عالم الأحياء "فون بيرتالانفي" von Bertalanffy لمجمع لدراسة الأنساق العامة (جمعية أبحاث الأنساق العامة Society for General Systems Research). وفي خضم هذا الغليان الفكري، بدأت تتبلور أسس لغة مشتركة من شأنها أن تصبح لغة النسقية[1].

في نفس الفترة (الخمسينيات)، سمح تطوير أجهزة الكمبيوتر الأولى بالتطرق لمسألة التعقيد من زاوية جديدة، خاصة مع اختراع جهاز Wirlwind II الذي يعد أحد أسرع الأجهزة حيث تم بناؤه في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في عام 1951، وقد استخدم في ذلك ذاكرة مغناطيسية فائقة السرعة لأول مرة من ابتكار "جاي فورستر" Jay Forrester، حيث كلفت القوات الجوية هذا المهندس عام 1952 بتطوير نظام إنذار ودفاع باستخدام الرادارات وأجهزة الكمبيوتر من أجل اكتشاف ومنع أي هجوم العدو على الأراضي الأمريكية. وقد زادت هذه التجربة من وعي "فورستر" وغيره بأهمية النهج النسقي في فهم ومراقبة الأنظمة المعقدة التي تسمح بتدخل الإنسان والآلات المترابطة في الوقت الحقيقي، والقادرة على اتخاذ قرارات حيوية مع وصول المعلومات.

انطلاقا من هذه المعرفة التي اكتسبها "فورستر"، وبحكم تدريسه علوم الإدارة في معهد "ماساشوست" للتكنولوجيا، وجه هذا الأخير اهتمامه لاحقا نحو المؤسسات والشركات

---

*Bionics أو Bionique باللغة الفرنسية: هي كلمة تمزج بين البيولوجيا والالكترونيات لتدل على ذلك العلم الذي يبحث في النباتات والحيوانات ، عن نماذج للإنجازات الفنية. يعتمد هذا على دراسة النظم البيولوجية (الميكانيكا الحيوية بشكل خاص) لتطوير أنظمة غير بيولوجية من المحتمل أن يكون لها تطبيقات تكنولوجية.

[1]) Frederic Lasfargues, op cit.

باعتبارها أنساق معقدة، وقام سنة 1961 باستحداث الديناميكية الصناعية كمجال تخصص يهدف إلى محاولة فهم وتوقع، من خلال محاكاة الكمبيوتر، سلوك الشركات التي أصبح يُنظر إليها كأنساق سيبرنطيقية (سيتم التطرق إلى هذه الجزئية في العنصر الأخير الخاص بتطبيقات التحليل النسقي في المجال التنظيمي).

سنوات السبعينيات:

ابتداءً من سبعينيات القرن العشرين، أدى توفر عدد من الظروف الثقافية والعلمية والمؤسسية، وانطلاقا من المقاربات المختلفة التي تم تطويرها خلال العقود الثلاثة الماضية، إلى تشكيل العلوم النسقية أو التفكير النسقي، استنادا إلى تلاقح الأفكار بين التخصصات المختلفة وإسهامات عدد من الباحثين الأمريكيين والفرنسيين. لقد برزت بالفعل الحاجة إلى التنسيق على المستوى النظري بين القوانين التي أسست لعلم الأنساق.

أول من ساهم في هذه المهمة هو عالم الأحياء "لودفيج فون بيرتالانفي" Ludwig Von Bertalanffy الذي جمع، عام 1968 في نيويورك، أعماله المختلفة في كتاب شامل بعنوان نظرية النسق العام General System Theory. وقد حدد "بيرتالانفي" في هذا الكتاب الذي يركز على النظم البيولوجية، عددًا من المفاهيم مثل تلك الخاصة بالأنساق المفتوحة، التوازن، الاتزان... إلخ. كما أنه دعا إلى فهم شامل للنسق مصراً على أهمية فهم العلاقات بين العناصر المختلفة، وليس كما تدعو إلى ذلك النظرة التحليلية الكلاسيكية من نظرة تجزيئية لعناصر النسق.[1]

في نفس الوقت تقريبًا، ساهم "هربرت سيمون" Herbert Simon و"كينيث بولدينج" Kenneth Boulding أيضًا في التأطير النظري للمبادئ المتوصل إليها في أبحاثهما. يعد

[1]) Frederic Lasfargues, op cit.

تعريف مفاهيم البنية الشجرية arborescence والمستويات التنظيمية niveaux d'organisation خطوة أولى نحو الجهود المبذولة لبناء تصنيف للأنساق التي اقترحها "بولدينج" في تراتبية متزايدة التعقيد، من المستوى الأول الموافق للأجسام الساكنة والبسيطة للفيزياء والكيمياء وصولا إلى المستوى الأخير من الثقافة الاجتماعية، مع تأكيده على أن فهم النظام الذي يمثله المستوى الثامن يفترض فهم جميع المستويات السابقة.

دائما في سبعينيات القرن الماضي، أدت محاولة "جاي فورستر" Jay Forrester لتعميم أعماله المختلفة إلى تشكيل تخصص جديد هو ديناميكية الأنساق dynamique des systèmes، والذي سمح بشرح الطبيعة العملية لديناميكيات الأنساق في مجالات متنوعة مثل البيولوجيا أو البيئة أو الإدارة.

أجيال المقاربة النسقية

الجيل الأول للمقاربة النسقية: أنظمة الأجهزة والآلات

ولد الجيل الأول من التفكير المنهجي في القرن الثامن عشر مع اكتشاف دواليب الدفع التي من المفترض أن تعمل الطبيعة وفقا لها. حددت هذه الاستعارة المستوحاة مباشرة من صناعة الساعات (التكنولوجيا الحديثة في ذلك الوقت) مصطلح الميكانيكا السماوية التي أعطيت لعلم الفلك[1]. في ذلك الوقت كانت الأضواء كلها مسلطة على الأنظمة الفيزيو-كيميائية حيث جمعت الطبيعة عناصرها (الكواكب والجزيئات) في أنظمة معقدة دون روح أو إرادة.

[1]) سعدي وحيدة وولهي حنان، التنظيمات، تحليل نسقي، مرجع سابق، نقلا عن: Hyppolite Pierre, E.Denis Sophi, Architecture, LittératureEt Espaces, Limoges : Pulim, 2006, p436.

الجيل الثاني للمقاربة النسقية: النظم البيولوجية والسيبرنطيقا

لم يظهر الجيل الثاني من التفكير النسقي إلا في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين مع البيولوجي النمساوي "فان بيرتالانفي" Ludwig Von Bertalanffy الذي قام بوصف مجموعة من أنساق الطبيعة[1]. وبعيدا عن الميكانيكا السماوية كان Bertalanffy مهتما بالنظم البيولوجية كالخلايا الحية والكائنات الحية متعددة الخلايا والنظم البيئية وغيرها. هذه الأنظمة المفتوحة التي تتبادل الغذاء والماء والغاز والمعلومات وما إلى ذلك مع بيئتها. فهي تعتمد على تنظيم نفسها ذاتيا كالغذاء والتنفس.

وانتقد Bertalanffy مبادئ العلوم الطبيعية قائلا بأن الكائنات الحية لا تتبع نفس القواعد الفيزيائية وبالتالي لا يمكن مطابقة المستويات البيولوجية والسلوكية والاجتماعية مع مستوى الفيزياء. فالأولى هي أنظمة مفتوحة والأخيرة عبارة عن نظام مغلق. وشدد على الحاجة إلى الخروج من الميكانيكا والتحرك نحو النسبية، كما اقترح النظر في العلاقات المتبادلة بين الأنساق وبين البيئة المحيطة. ويمكن ترجمة مقترحاته في مجال العلوم الإنسانية من خلال المبادئ التالية[2]:

- يجب فهم النسق ككل،
- لا يمكننا فهم هذا الكل من خلال دراسة أجزائه بشكل منفصل،
- يعمل النسق الإنساني من خلال مستوى عال من تبادل المعلومات،

[1]) Wagner-Remy Claire, La pensée dirigée : Traité sur le raisonnement et les logiques, Books on Demand, Paris, 2016, p 222.
[2]) Louise Blanchette, L'approche systémique en santé mentale, Presses de l'Université de Montréal, Montréal, 1999, p 19.

- الأنساق الإنسانية ذاتية الانعكاس، أي أنها تستطيع مراقبة وتحليل نفسها وتحديد أهدافها والتحقق مما إذا كانت الوسائل كافية وفعالة وإجراء التعديلات اللازمة من الداخل والخارج.

لم يقتصر استخدام المقاربة النسقية على مجالات الكيمياء الحيوية والإدارة والعلوم الاجتماعية، بل تم استخدامها من طرف مجموعات البحص لتطوير السيبرنطيقا التي تبحث في الطرق التي تتحكم بها الآلة أو المنظمة أو أي شكل من أشكال الأنساق في تمرير المعلومات من أجل التنظيم الذاتي بها. فهي لا تسعى إلى الإجابة على السؤال ماذا؟ أو لماذا؟ بل الإجابة على سؤال "كيف"؟[1].

الجيل الثالث للمقاربة النسقية: الأنساق الاجتماعية

حتى السبعينيات من القرن الماضي، كانت المقاربة النسقية تفترض التواجد الموضوعي للأنساق. انطلاقا من هذا الافتراض نستطيع القول أن الجيل الثالث من التفكير النسقي قد أتاح دراسة النظم الاجتماعية. وقد تم تطوير هذا الجيل على يد الباحثين الأنجلوسكسونيين أمثال "بيتر شكلاند" Peter Checkland و"كارل ويك" Karl E.Weick على وجه الخصوص. فهي في الأصل مقاربة جديدة وأدوات جديدة تتكيف بشكل أكثر تحديدا مع الأنظمة الاجتماعية: المؤسسات والمنظمات والجماعات بالإضافة إلى العائلة والأنظمة السياسية. إلا أن الأنساق الاجتماعية هي أنساق متعددة الأقطاب أي أن لديها العديد من مراكز القرار، لكل منها أهدافها الخاصة ورهاناتها ووسائل عملها. فهي لا تقتصر على تبادل المعلومات والأدوات بل تتبادل أيضا ما هو أهم ألا وهو المعنى (المعاني التي تعطى

[1]) سعدي وحيدة وولهي حنان، التنظيمات، تحليل نسقي، مرجع سابق، ص 440.

للأحداث). نستطيع ان نقول أن أدوات المقاربة النسقية في هذا الجيل قد صممت خصيصا لتسهيل إدارة المنظمات والمؤسسات بما في ذلك القدرة على إظهار الرؤى الاستراتيجية[1].

ويُعرف هذا الجيل من النسقية أيضا بـتوجه "التفكير في النسق" System Thinking، وهو يحاول التموقع بشكل مختلف عن المنظور الاستشرافي للجيلين السابقين من خلال التأكيد على عقلانية سلوك النسق ووسمه بالذكاء. بالتالي، السعي إلى وضع نماذج نوعية (كيفية) كالفاتورة الطوبوغرافية على سبيل المثال، والتي تتيح الدخول في ذكاء هذه الظاهرة، وربما توجيه عملها.

كخلاصة، نقول بأن التحليل النسقي جاء لإعادة النظر في البراديغم التحليلي الذي كان سائدا طوال النصف الأول من القرن العشرين، والذي كان يركز بدرجة كبيرة على عزل أجزاء الظواهر مع التركيز على الأجزاء بتفاصيلها وتسليط الضوء على طبيعة التفاعلات في اتجاه خطي مباشر، بينما يتأسس التحليل النسقي على الربط بين الأجزاء في نظرة شمولية تركز على التفاعلات بين الأجزاء وتسلط الضوء على تأثيرات التفاعلات. هذه التمايزات التي يمكن تلخيصها في الجدول الموالي:

[1]) سعدي وحيدة وولهي حنان، المرجع نفسه، ص 441.

الجدول رقم 1: الفرق بين النظرة التحليلية التقليدية والطريقة النسقية

المقاربة التحليلية Approche analytique	المقاربة النسقية Approche systémique
– تعزل isole: التركيز على الأجزاء – تسلط الضوء على طبيعة التفاعلات – تقوم على دقة التفاصيل – تعدل متغيرا واحدا في كل مرة – مستقلة عن المدة: الظواهر المدروسة قابلة للانعكاس – يتم التأكد من صحة الحقائق عبر الحجة التجريبية في إطار نظرية محددة – النماذج دقيقة ومفصلة لكن صعبة الاستخدام – مقاربة فعالة في حالة وجود تفاعلات خطية وضعيفة – تؤدي إلى تعلم واحد في التخصص – تؤدي إلى حركة مبرمجة بتفاصيلها – معرفة التفاصيل، أهداف غير محددة بشكل جيد	– تربط relie: تركز على التفاعلات بين الأجزاء – تسلط الضوء على تأثيرات التفاعلات – تقوم على الإدراك الشامل – تعدل مجموعات المتغيرات في ذات الوقت – تدمج الوقت وعدم القابلية للانعكاس – يتم التأكد من صحة الحقائق من خلال مقارنة اشتغال النموذج مع الواقع –نماذج غير دقيقة لكن ممكنة الاستخدام في القرار والحركة – مقاربة فعالة في حالة وجود تفاعلات قوية وغير خطية – تؤدي إلى تعلم متعدد التخصصات – تؤدي إلى حركة بالأهداف – معرفة الأهداف، التفاصيل غامضة

Source : J. De Rosney, Le Macrosope, vers une vision globale, Points, Seuil, 1975.

2. إسهام النظرية الوظيفية البنائية لـ"تالكوت بارسونز" في بلورة البراديغم النسقي

شرع "بارسونز" في أعماله المبكرة في التأليف بين تيارات مختلفة من الفكر الاجتماعي للقرن التاسع عشر والقرن العشرين في مركب واحد شامل. وقد حاول الجمع بين النظريات "الكلية" و"الفردية" المتعلقة بالفعل الاجتماعي التي ارتبطت بكل من "دوركايم" Durkheim و"فيبر" Weber على التوالي. فعلم الاجتماع عند "فيبر" يجب أن يهتم بدراسة أفعال الأفراد الموجهة لبعضهم البعض (أي دراسة الفعل الاجتماعي). ويمكن النظر إلى هذه الأفعال على أنها مجموعات من الوسائل لتحقيق غايات محددة –سواء أكانت تلك الغايات ذات فوائد عملية أم أنها تسعى إلى تحقيق بعض القيم العليا أو إلى مزيج منهما معا. وهذه الأفعال يجب أن تفهم في إطار المعاني التي يخلعها الأفراد عليها. وكان "دوركايم" أيضا مهتما بالمعاني ولكنه اعتبر أن أهم المعاني ذات وجود يتجاوز وجود الأفراد، فهي تشكل "الضمير الجماعي" الذي تجري تنشئة الأفراد تحت ظله. وهكذا نجد أن كلا العالمين مهتم بالمعاني بيد أن أحدهما ينطلق من الفرد، أما الآخر فينطلق من الكل الاجتماعي[1].

إن فكرة النسق أو النظام تزودنا بالاستعارة الأساسية في نظرية "بارسونز"[2]: وهي المماثلة التي يقيمها بين النسق الاجتماعي والكائن العضوي، وهو لا يكتفي باستخدام هذه

---

[1]) إيان كريب، النظرية الاجتماعية، من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، 244، الكويت، أبريل 1999، ص 62.

[2]) من أهم مؤلفاته: "بنية الفعل الاجتماعي" The structure of social action سنة 1937، "النسق الاجتماعي" The social system سنة 1951.

المماثلة على أنها تشبيه مبسط: إذ لا يتوقف عند القول إن الحياة الاجتماعية تشبه الكائن الحي، بل يقول إن الحياة الاجتماعية هي كائن حي من نوع خاص. ففكرته القائلة إن الحياة الاجتماعية هي نظام اجتماعي –أي نظام من أجزاء مختلفة–تفسر الجزء البنائي، أما المماثلة مع الكائن العضوي فهو يفسر الجانب الوظيفي من تعبير الوظيفية–البنائية المرتبط بأعمال "بارسونز"[1].

أحس "بارسونز" مبكرا أن التحليل الوظيفي قاصر على التعامل مع المجتمعات الحديثة والمعقدة، وأنه قصير النظر، الأمر الذي حذا به لتطوير مقولات الوظيفية لتصبح أكثر ملائمة للتحليل الاجتماعي، حيث يقول: لقد أخذت تسمية الوظيفية–البنيوية تبدو في نظري غير ملائمة على نحو متزايد مع الأيام، والبديل في نظره هو (التحليل النسقي)، أي النظر إلى الظواهر والأشياء ليس من خلال بنيتها أو وظيفتها بل من خلال اتساقها، أي النظر إليها كأنساق.

فالفكرة المركزية عند النسقية هي نزوعها إلى بناء نموذج من التفكير يتسم بالشمولية وقادر على دراسة التفاعلات الدينامية –وليس السببية–وإدراك الأنساق ليس باعتبارها مجموعات ساكنة، بل مجموعات متحولة.

يعتبر "تالكوت بارسونز" أهم من وضع قواعد لهذا المنهج وقام بتطبيقه في نظريته حول الفعل الاجتماعي Social Action، انطلاقا من مفهومه للنسق الاجتماعي، حيث عرف النسق الاجتماعي بالقول:

"النسق الاجتماعي عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزا أو مكانة متمايزة عن الأخرى، ويؤدون دورا متمايزا، فهو عبارة عن نمط منظم يحكم علاقات الأعضاء،

[1]) إيان كريب، النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 63.

ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض، وإطار من المعايير أو القيم المشتركة، بالإضافة إلى أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة"[1].

كما ينبني التحليل النسقي عند "بارسونز" على مفهومات أربع أساسية:

1- الفعل الاجتماعي Social Action،

2- الموقف Situation،

3- الفاعل Actor،

4- توجهات الفاعل Actor isorientation.

إن الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله النظرية السوسيولوجية عنده هو أداء الأبنية لوظيفتها، حيث يتطلب التحليل النسقي معالجة منهجية لمكانات وأداور الفاعلين الذين يضمهم موقف اجتماعي معين، وكذلك الأنماط التنظيمية التي ينطوي عليها هذا الموقف.

يشير مفهوم المكانة إلى مكان وموقع الفاعل في نسق علاقة اجتماعية معينة منظورا إليه كبناء، أما الدور Rôle فيشير إلى سلوك الفاعل في علاقته مع الآخرين إذا ما نظرنا إلى هذا السلوك في سياق أهميته الوظيفية للنسق الاجتماعي. يتطور نسق من أدوار المكانة status rôles، أي شبكة من المراكز التي ترتبط بها توقعات سلوكية محددة بما فيها أنواع الثواب والعقاب للوفاء أو عدم الوفاء بتلك التوقعات. هذه العملية تدعى بلورة المؤسسات الاجتماعية institutionnalisation وتعني تعززا في علاقات اجتماعية محددة عبر زمان معين، بحيث أن السلوك المرتبط بكل دور يبقى ثابتا بغض النظر عمن يحتل تلك المكانة.

[1]) Le système social, Talcott Parsons : les fiches de lecture d'Universalis, Encyclopaedia Universalis, France, 2016.

ويمكن اعتبار المجتمع ككل، هو ومؤسسات مختلفة فيه، شبكة من الأدوار، تحكم كلا منهما معايير وقيم ثابتة[1].

أما الأنماط التنظيمية (كقواعد محددة للسلوك/ معايير)، فهي تفهم على أنها التوقعات المنظمة (أو ذات البناء المعين) التي تحدد السلوك المناسب ثقافيا للأشخاص الذين يؤدون أدوارا اجتماعية مختلفة، ومجموعة أنماط الأدوار المعتمدة على بعضها هي التي تكون النظام.

مستويات الأنساق عند "بارسونز":

تحدث «بارسونز» عن مفهوم الأنساق والأنساق الفرعية، ويمكن من خلال كتاباته التعرف على المستويات التالية على الأقل[2]:

1- المستوى الأعلى: ويشمل جميع الأنساق الحية. ويتحدث «بارسونز» بعض الأحيان كما لو أن الأنساق الحية هي أنساق فرعية لجميع الأنساق (أي لكل ما هو موجود).
2- المستوى الأعلى الثاني: أنساق الفعل، وتشمل كل ما هو موجود في وحدة الفعل الصغرى.
3- المستوى الأعلى الثالث: الأنساق الفرعية للفعل وتشمل أنساق الشخصية والأنساق الثقافية والعضوية والاجتماعية.
4- المستوى الأعلى الرابع: الأنساق الفرعية للأنساق الفرعية. والأنساق الفرعية للنسق الاجتماعي تحتوي على النسق السياسي، نسق التنشئة الاجتماعية، الاقتصاد والنسق المجتمعي.

---

[1]) إيان كريب، النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 67.

[2]) المرجع نفسه، ص 68.

5- المستوى الأعلى الخامس: الأنساق الفرعية للأنساق الفرعية الفرعية. وأوضح الأنساق الفرعية الفاعلة على هذا المستوى تنتمي إلى النسق الاقتصادي وتشمل: النسق الفرعي للالتزامات الاقتصادية، النسق الفرعي للرسملة، النسق الفرعي للإنتاج والنسق الفرعي للتنظيم.

ويمكن أن تستمر هذه العملية، أي عملية التدرج في بسط الأنساق والأنساق الفرعية المتولدة عنها إلى مالا نهاية. كما يرى "بارسونز" بأن الإدراك النسقي للفعل الاجتماعي يستوجب الأخذ بعين الاعتبار ملاحظتين أساسيتين:

أولا: أن نسق الفعل يضم خمسة أنساق فرعية هي:

1- النسق العضوي البيولوجي الذي يشكل المخزون الغريزي والمصدر الرئيسي لنسق الفعل الاجتماعي ولدافعيته وحاجاته التي ينبغي أن تشبع،

2- نسق ما بعد الطبيعة الذي هو مصدر أساسي لمجموعة من القيم النهائية التي تلعب دور الموجهات الرئيسية لنسق الثقافة والقيم،

3- نسق الثقافة والقيم،

4- النسق الاجتماعي،

5- نسق الشخصية،

وغالبا ما يدمج النسق العضوي في نسق الشخصية، ونسق ما فوق الطبيعة في نسق الثقافة والقيم، فتختزل بالتالي في ثلاثة أنساق. الشخصي /الاجتماعي /الثقافي.

الجدول رقم 02 : الأنساق الفرعية التي تلبي مستلزمات الوظيفية

الأنساق الرئيسية	التكيف	تحقيق الهدف	التكامل/الاندماج	حفظ النمط
النسق العام للفعل	الكائن العضوي هو الذي يقيم الصلة بين العالم الطبيعي والمعاني (معايير، قيم، إلخ) التي تشكل عالم الفعل	نسق الشخصية المتشكل عبر عملية التنشئة الاجتماعية حيث يتم تشرب القيم العامة للثقافة والمعايير المجتمعية، وبالتالي يصبح نسق الشخصية أداة يحقق النسق العام أهدافه بواسطتها.	النسق الاجتماعي لأدوار المكانة المحكوم بواسطة المعايير التي تحدد الأفعال المباحة والمحرمة	النسق الثقافي يتشكل من الأفكار الأكثر رواجا والمثل والقيم التابعة للنسق العام، التي تتجسد أكثر في معايير النسق الاجتماعي المتشربة في نسق الشخصية
النسق الاجتماعي	الاقتصاد هو الرابط بين التنظيم الاجتماعي والعالم الطبيعي أو الطبيعة	النسق السياسي المتضمن جميع أشكال عمليات اتخاذ القرار وتعبئة الموارد.	الروابط المجتمعية وتتمثل في مؤسسات الضبط الاجتماعي التي تتباين في أشكالها من الأجهزة القانونية الرسمية إلى الآداب العامة.	عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها يتعلم الأفراد القيم الثقافية والمعايير المجتمعية للنسق.

المصدر: إيان كريب، النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 70.

ثانيا: أنه برغم التساند البنائي والوظيفي بين هذه الأنساق الثلاثة في إنجاز الفعل الاجتماعي، فإنه لا يمكن إرجاع أي نسق منها إلى الأخر ولكن إلى نسق الفعل ككل، وذلك لفهم التفاعل الداخلي لأي من الأنساق الفرعية أو أداءه الوظيفي في إطار نسق الفعل الاجتماعي. ويتطلب تحديد العناصر الأساسية لنسق الفعل الاجتماعي محاولة إدراكها بالنظر إلى جانبين:

1- الجانب البنائي، حيث نستعرض طبيعة الأنساق الثلاثة المكونة لنسق الفعل الاجتماعي،

2- الجانب الدينامي، حيث نستعرض طبيعة الأداء الوظيفي لكل نسق فرعي في إطار النسق الكلي للفعل الاجتماعي.

ويؤكد بارسونز أن العلاقات الداخلية بين هذه الأنساق الفرعية معقدة للغاية، حيث يمكن اعتبار كل نسق منها مستقل عن الآخر، باعتبار النظر إليه –تحليليا–على أنه منعزل من حيث خصائصه ونشاطاته عن الأنساق الأخرى، ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه الأنساق عادة ما تكون متداخلة من ناحية أخرى، حيث يعتمد كل منها من متطلباته الوظيفية على الأنساق الأخرى. وفي مقابل ذلك يدعم كل منهما ويتعامل معها، فنسق الشخصية لا يمكن أن يوجد بدون الكائن العضوي الذي يمده بالطاقة الدافعية، ولا بدون شبكة العلاقات المتداخلة مع النسق الاجتماعي أو مع رموز نسق الثقافة الذي يمده بالإعلام الذي يحكم تفاعله مع الآخر في الموقف الاجتماعي، وبالمثل فدافعية الشخصية هامة بالنسبة للنسق الاجتماعي بشكل تام ومطلق مثل أهمية رموز النسق الثقافي وإسهاماته المعيارية، هذا إلى جانب أن نسق الثقافة يحقق وجوده في كل من نسق الشخصية، وشبكة تفاعل النسق الاجتماعي.

وحتى يحافظ النسق على بقائه ضمن حد معقول من الفعالية والتوازن، عليه أن يستجيب لنوعين من الاحتياجات Needs والمشكلات Problems، أي أن يكون ضمنيا قادرا على تنظيم النشاط الضروري ودفعه في اتجاه الإشباع، وحتى يكون ذلك فإن نسق الفعل يحتوي على مجموعة من المناشط والوظائف التي يتصل بعضها بعلاقات النسق ببيئته، بينما يتصل البعض الآخر بحاجات تنظيمية لبنائه الداخلي. كما يمكن الاقتراب من وظائف الفعل من وجهة نظر "بارسونز" من خلال التمييز بين أهداف الفعل من ناحية، وبين الوسائل المتيسرة له لتحقيق هذه الأهداف من ناحية أخرى.

ويرى "بارسونز" أن أي نسق، وعلى أي مستوى، يجب أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء، وفي كل حالة فإن نسقا فرعيا متخصصا لا بد أن يظهر للوفاء بكل متطلب على حدة، وهذه المتطلبات الأربعة أو المستلزمات الوظيفية هي[1]:

1- التكيف: إن كل نسق لا بد أن يتكيف مع بيئته.

2- تحقيق الهدف: لا بد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره لي يحقق أهدافه وبالتالي يصل إلى درجة الإشباع

3- الاندماج أو التكامل: يجب على كل نسق أن يحافظ على التواؤم والانسجام بين مكوناته، ووضع طرق لدرء الانحراف والتعامل معه أي لا بد له من المحافظة على وحدته وتماسكه.

4- صيانة الأنماط الكامنة أو المحافظة على النمط: يجب أن يحافظ كل نسق قدر الإمكان على حالة التوازن فيه.

[1]) إيان كريب، النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 69.

ويؤكد "بارسونز" على أن النسق الاجتماعي يشمل البناء والأداء الوظيفي معا، وكل نسق من الأنساق الفرعية يشبع حاجة إنسانية أساسية، ويشير إلى هذه الحاجات بالدوافع أو اللوازم الضرورية. فالاقتصاد يشبع دافع التكيف (أي الاحتياجات المادية)، وتوفر الأنساق السياسية الفرعية أو نظام الحكم إطارا مؤسسيا لتحقيق الأهداف، وتعمل المؤسسات القرابية على المحافظة على النمط (أنماط السلوك المقبولة) وإدارة التوتر (العواطف)، ويحقق النسق الثقافي والاجتماعي الفرعي وظيفة التكامل (التنسيق بين مختلف أجزاء النسق وضبطها) والوصول إلى الأهداف[1].

الشكل رقم (2): وظائف النسق حسب "تالكوت بارسونز"

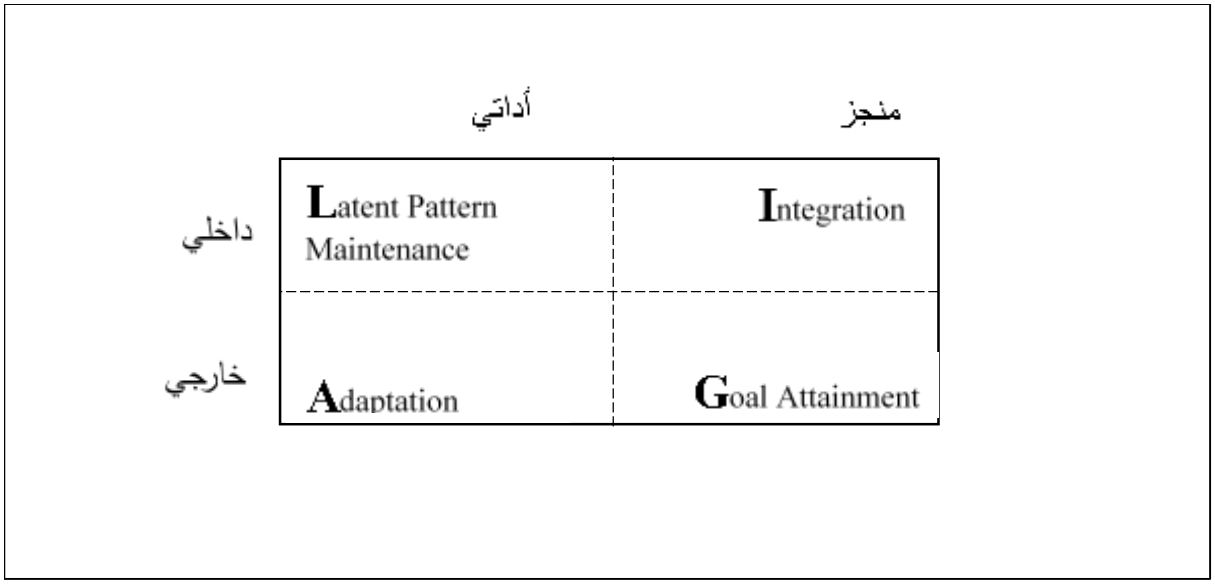

- يصف الأداتي وسائل الفعل
- يصف المنجز الحالة المـُرضية التي يجب الوصول إليها (الوصول إلى الغايات)

[1]) مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظريات علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، 2002،، ص 139.

- يشير الداخلي إلى المعطيات البنيوية الداخلية
- يشير الخارجي إلى علاقات النسق الخارجية

1- (A) التكيف Adaptation: يستخدم النسق العلاقات الخارجية في سعيه إلى الوصول إلى حالة مناسبة تسمح بإقامة علاقات مرضية بين النسق والبيئة. وتشير وظيفة التكيف إلى مجموعة وحدات الأفعال التي تعمل على تأسيس العلاقات بين النسق وبين بيئته الخارجية، ومضمون التكيف هنا يتعلق بالحصول على المصادر المختلفة التي يحتاجها النسق من الأنساق الأخرى التي تشكل بيئته، ومبادلتها بإنتاج يتحقق داخل النسق ذاته، ثم ترتيب أو تحويل وتجهيز هذه المصادر لتساعد على إشباع حاجات النسق.

2- (G) تحقيق الهدفGoal attainment: وهي الوظيفة الثانية للنسق وهي تتضمن كل ما تساعد على تحقيق أهداف النسق، أو تلك التي تعمل على تعبئة المصادر والجهود لتحقيق الأهداف أو الإشباع، ويقع على أنساق الشخصية عبء الأداء الوظيفي المتعلق بتحقيق الهدف، ومن هنا يؤكد «بارسونز» أن النظام الاجتماعي "لا يعني فقط بالظروف التي يتصرف الناس في ظلها سعيا وراء أهدافهم، ولكنه يتطرق إلى صياغة الأهداف نفسها".

3- (I) الاندماج Integration: وهو هدف يعمل على ضمان الاستقرار داخل النسق، وحمايته ضد التغيرات المفاجئة بحيث تحافظ على التماسك والتضامن الضروري لبقاء النسق في حالة من الأداء الوظيفي الملائم، ويعتبر النسق الاجتماعي هو مسؤول عن وظيفة الاندماج، حيث هو الذي يؤكد التضامن ويؤسس الولاء، و يحدد الحدود المباحة للفعل، ويفرض هو الضغوط والعوائق أمام أي انحراف عن احتياجات النسق.

4- (L) الوظيفة الرابعة هي وظيفة الحفاظ أو صيانة الأنماط الكامنة Latent Pattern Maintenance، حيث يرى «بارسونز» أن نسق الفعل يحتاج إلى مجموعة من الأفعال التي

تجهز الفاعلين بالدافعية الضرورية، وهذه الوظيفة تهتم بتخزين الدافعية أو الطاقة، ومن هنا يؤكد «بارسونز» أن النظام الاجتماعي "لا يعني فقط بالظروف التي يتعرف الناس في ظلها سعيا وراء أهدافهم، ولكنه يتطرق إلى "صياغة الأهداف نفسها"، ومراكمتها ثم إعادة توزيعها في شكل دافعية، وذلك هو السبب في تسمية «بارسونز» لها بالكمون Latency، أو الحفاظ على النمط.

الشكل رقم 3: نسق الفعل العام

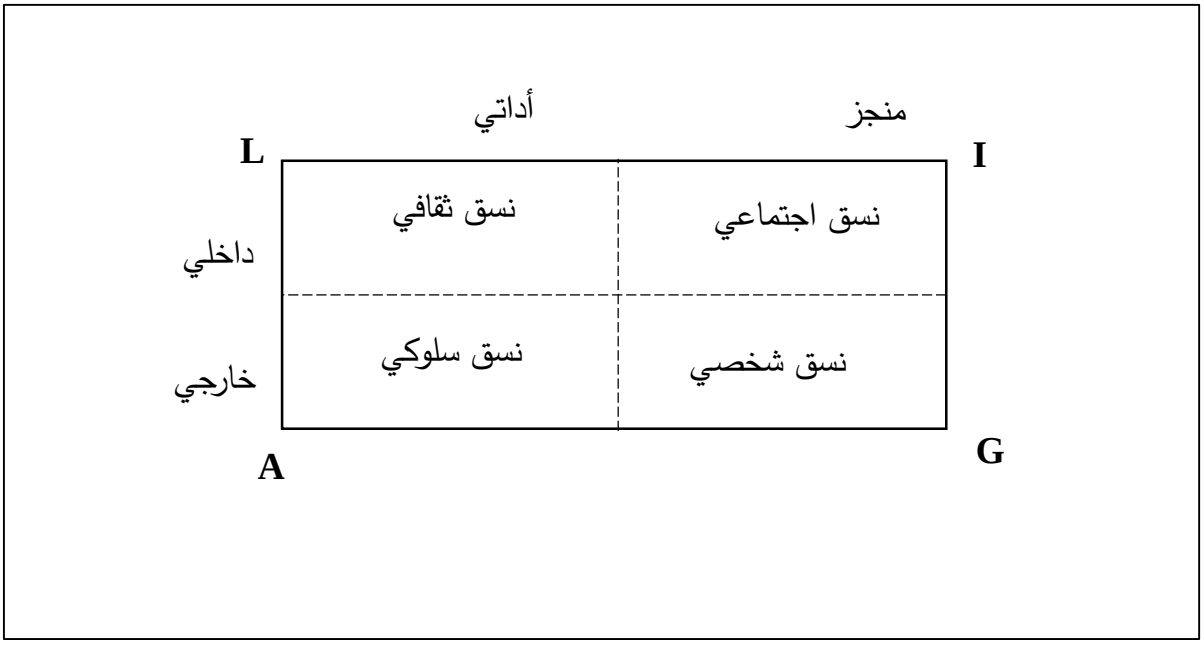

المصدر: جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تر العياشي عنصر، ط1، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010، ص 112.

الشكل رقم 4 : المجتمع كنسق اجتماعي

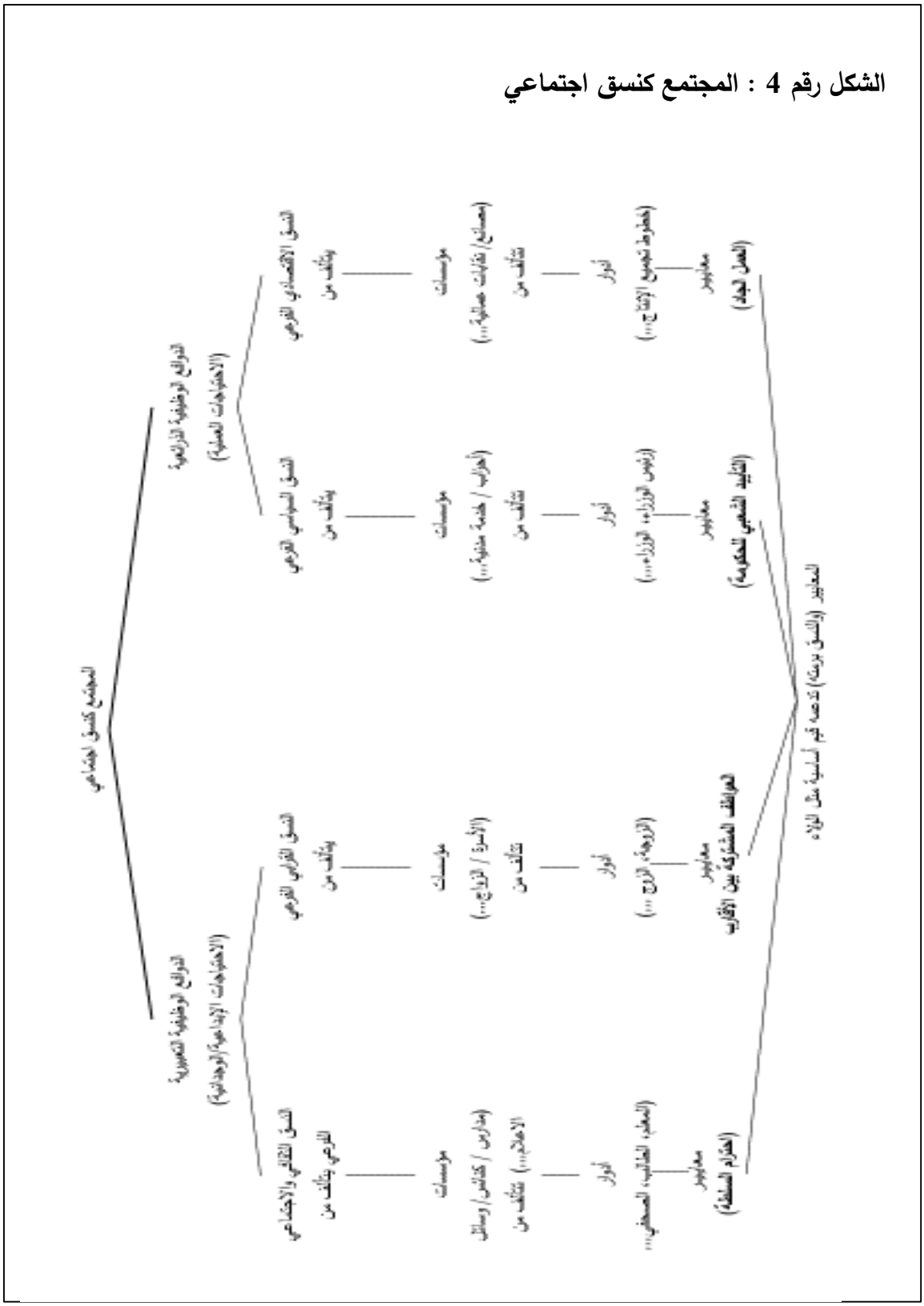

المصدر: مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظريات علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، 2002، ص 138.

أهم الانتقادات الموجهة لنظرية "بارسونز"

كان الدافع الأساسي لـ"بارسونز" من وراء تبني التحليل النسقي لدراسة الواقع الاجتماعي، هو اهتمامه بقضية النظام والاستقرار دفع منتقديه إلى شن هجوم عليه واتهامه بالمحافظة والاهتمام بالحفاظ على الحالة الراهنة Statusque بأي شكل كان، وبالتالي تصنيفه كعدو للثورة والتغيير.

لذلك لقيت هذه النظرية انتقادات أساسية أو حدودا لتفسير الظواهر الاجتماعية والنسق الاجتماعي على العموم، أهم تلك الانتقادات[1]:

أولا–مسألة الانحراف عن القواعد المحددة مسبقا أو نمط البنية فيما ينتمي كل من مجال الانحراف والسلوك المنحرف والإجرام والاختلال الوظيفي إلى صلب هذه النظرية والتي لا يمكن تركها جانبا بوصفها أمورا خارج النسق الاجتماعي.

ثانيا–من جهة أخرى كانت المسألة التاريخية أشد وطأة، بمعنى في أي إطار زمني يعتبر الاستمرار متطابقا وماهو حجم التغيّر البنيوي الذي سيدفع عالم الاجتماع أو المراقب أو أيضا عضو النسق الاجتماعي إلى اعتبار أن النسق الاجتماعي قد تحول، أي متى يفترض أن تغيرا في هوية النسق قد تم؟ (بإمكان توضيح هذه المعضلة عبر مصطلح الثورة أو ظاهرة الثورة).

إن سؤال الهوية لنسق ما يجب طرحه والإجابة عليه من داخل النسق نفسه وليس عبر مراقب خارجي، يجب أن يستخلص النسق قراره بذاته فيما إذا قد تغير أثناء المسار التاريخي من خلال تغير البنى إلى درجة أنه لم يعد هو نفسه. يمكننا بهذا المقياس فهم حجم الدور الذي لعبه الفرق بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة في الخمسينات وبواكير الستينيات حيث تصور المرء أن المجتمع الحديث لم يعد هو ذاك الذي نصفه بالمجتمع

[1]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 23.

التقليدي لكنه اجتهد في الوقت ذاته بأفكار تحديثية من جديد. لقد فكر المرء بالمخططات الضرورية لنقل المجتمعات التقليدية المتبقية على الكرة الأرضية إلى مجتمعات حديثة وهذا بدوره جعل الحدود الفعلية لهوية نسق ما أمرا غير واضح[1].

كثيرا ما قيل إن نموذج "بارسونز" النظري للحياة الاجتماعية لا يمكنه تفسير ظاهرتي الصراع والتغير الاجتماعي، ذلك أنه يركز أساسا على التوازن الاجتماعي والتبادل المتكافئ والعلاقات الوظيفية. وقد شبهه "داهرندورف" Dahrendorf باليوتوبيا الأدبية، أي برؤية المجتمع الذي هو غاية في الكمال أو السوء، أي رؤية عالم متوازن يفتقد الحس بالتاريخ وليس فيه أي مصدر للتغير من داخل المجتمع. ومثل هذا النقد غالبا ما يتوسع ليقول إن النظرية مجبولة على الانحياز نحو المحافظة. فعدم المساواة في الثروة (ظاهرة التوزيع الطبقي) يعتبر ظاهرة وظيفية، ووسيلة فعالة لحفظ استمرار النسق، وكذلك الأمر في تباين المكانات الاجتماعية، أما السلطة فتتوزع بشكل يحقق النسق فيه أهدافه، وهكذا فكل شيء على ما يرام[2].

وفي هذا السياق، حاول العديد من المفكرين تجاوز هذه النقائص في التصور الفكري لـ "بارسونز" مستخدمين نفس الإطار النظري لفهم ظاهرة التغير. فقد ذهب "روبرت مرتون" R.Merton على سبيل المثال إلى أن التركيز على الوحدة والتوازن مع صرف الانتباه عن مسألة درجة الوحدة والتوازن والعمليات التي تحقق ذلك. وقد وضع هو أيضا تمييزا مهما بين الوظائف الظاهرة والوظائف المستترة (كالتمييز بين النتائج المقصودة وغير المقصودة)، وبين الوظيفة والخَلل (أي عكس الوظيفة) وهما مفهومان يمكن استخدامها لفهم ظاهرتي التغير

---

[1]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 24.

[2]) إيان كريب، النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 77.

والصراع. ولقد أشار "ألفن جولدنر" A.Gouldner 1970 إلى أن تكامل النسق، يمكن أن يعني حالة التدرج من الاعتماد الكلي للأجزاء على بعضها إلى الاستقلال النسبي لكل منها عن الآخر. وقد نحا كل من الكاتبين نحو قدر أقل من العمومية في تنظيره من ذلك الذي نزع إليه "بارسونز"، وقد أطلق "مرتون" على تلك النزعة نزعة المدى المتوسط، التي تتعامل مع أجزاء مختلفة من النسق وليس مع النسق ككل. أخيرا، يذهب لويس كوسر Lewis Coser في كتابه وظائف الصراع الاجتماعي 1965 إلى أنه يمكن النظر إلى الصراع على اعتبار أنه ظاهرة إيجابية لها تأثير تكاملي مهم، فمن خلال الصراع يطلق النسق شحنات التوتر الكامنة فيه ويدخل سلسلة من التعديلات في آليات عمله[1].

الوظيفية الجديدة:

حينما توفي "بارسونز"، زادت الانتقادات الموجهة لنظرته لنسق الفعل الاجتماعي وتم اعتبارها ذات أهمية تاريخية فقط. إلا أنه عاد بصورة جديدة عبر فيض من الأعمال التي تعرف بالوظيفية الجديدة neofonctionnalisme، وقد كانت طريقة "جفري ألكسندر" Jeffrey Alexander وهو من ألمع أتباع المدرسة الوظيفية الجديدة، في التعامل مع الانتقادات الموجهة لـ"بارسونز" هي التسليم بها[2].

تقدم الوظيفية الجديدة وصفا عاما للعلاقات المتبادلة وتستخدم فكرة التوازن بصفتها نقطة مرجعية، وليس بصفتها شيئا موجودا في الواقع . فالتوازن هو دائما توازن متحرك. والتفرقة التي وضعها "بارسونز" بين الثقافة والمجتمع والشخصية تفرقة مهمة، شأن فكرة التمايز différentiation التي هي صيغة من صيغ التغير الاجتماعي.

---

[1]) إيان كريب، المرجع نفسه، ص ص 77-78.

[2]) المرجع نفسه، ص 84.

3. إسهام السبرنيطيقا وفكرة التحكم الذاتي في نشأة وتطور البراديغم النسقي

بزغ في سنوات الأربعينيات حقل جديد للمعرفة مخصص كليا بصورة تقريبية للاتصال، بموازاة موجة من الاكتشافات التقنية لمعالجة الإعلام. إن السيبرنطيقا la cybernétique كما قدمها الرياضي المؤسس "نوربير وينر" Norbert Wiener عام 1948باعتباره أول من أطلق هذا الاسم، تعني:

L'étude de la commande et de la communication chez l'animal et dans la machine.

أي هي دراسة الأوامر والاتصال لدى الحيوان والآلة[1].

وقد اهتم الرياضيون الأمريكيون بإيجاد طريقة تمكن الآلة بواسطتها حل عمليات حسابية ومعالجة معلومات وحل مشكلات لدرجة أن كلمة cybernétique تكاد تعادل لفظ informatique.

وقد قادت الأعمال السيبرنطيقيية التطبيقية لجهة استخدام الآلات في التحكم بالأعمال الحربية إلى رؤية مماثلة مع دماغ الإنسان، من شأنها أن تفسر السلوكيات البشرية حيث بدأ علماء الأعصاب والأطباء باستخراج الملاحظات على هذا الصعيد، الأمر الذي مهد لثورة علمية جديدة تبني الجماعة العلمية مقاربة السيبرنطيقا في الأبحاث والدراسات الإنسانية[2]. ومن هذه الثورة ولادة فكرة الاسترجاع أو التغذية الراجعة rétroaction أو feed-back، وقد أدت هذه النظرية أيضا إلى ولادة نظرية الأنساق التي تطورت في جميع المجالات المعرفية.

بشكل عام، نشأت النظرية بسبب أفكار تقنية حول كيفية المحافظة على الثبات في الأنساق وأوضاع الأنساق وكذلك مخرجات الأنساق في ظل شروط بيئية متغيرة. كان الجواب

---

[1]) حسين سعد، براديغمات البحوث الإعلامية الابستمولوجيا، الإشكاليات، الأطروحات، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2017، ص 144.

[2]) حسين سعد، مرجع سابق، ص 145.

على هذا السؤال يكمن في النموذج الاسترجاعي Feed Back Model، أي في التصور القائل أن ثمة جهازا قادرا على أن يقيس مسافات معينة، أي أن يقيس معلومات من البيئة بالارتباط بحالة النسق المرجوة وقادرا على تشغيل وتوقيف تشغيل ميكانيكية النسق بحسب نتائج القياس: مرضية أو غير مرضية. وتم التعرف فورا على أن هذا أساس لمبدأ عام يمكن أن يطبق في علوم الأحياء مثلا إذا كان الأمر يتعلق بالمحافظة على ثبات حرارة الدم أو كمية السكر في الدم. إذا هناك تجهيزات لا تقوم بالعمل بشكل متواصل بل تبدأ بالعمل فقط عندما ترتفع قيم معينة للأعطاب أو للمسافات أو للتباينات (فكرة اليقظة)[1].

تعريف السيبرنطيقا:

ولدت السيبرنطيقا، علم التحكم الآلي، في أمريكا في الأربعينيات من القرن الماضي، باجتماع مساهمات كل من علماء الرياضيات (N. Wiener, von Neumann) ، علماء الفيزياء والفنيون (V. Bush، Bigelow) وعلماء الفيزيولوجيا (W. B. Cannon، Mac Culloch)[2].

يشير مفهوم السيبرنطيقا التحكم والضبط استنادا إلى المعنى اللغوي اللاتيني للمصطلح kubernetike وهو المصطلح الذي أطلقه أفلاطون على موجه السفينة، فعندما نريد الحفاظ على خط إبحار السفينة لا بد لنا من تصحيح المسار وفق ما تفرضه الرياح والأمواج، أي إذا دعت الضرورة إما أن نقود عكس الاتجاه السابق أو معه للمحافظة على المسار المطلوب، Cybernetes هو الربان والسيبرنطيقا هي علم التحكم بالأنساق التقنية والاجتماعية[3].

---

[1]) نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، مرجع سابق، ص 67.

[2]) Raymond Ruyer, La cybernétique et l'origine de l'information, Ed Flammarion, France, 1968,p7.

[3]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 70.

تقوم السيبرنطيقا على التغذية المرتدة من خلال متابعة وضع ما خلال فترات زمنية معينة لتحديد الوضع اللاحق، أي أنها تقوم أساسا على المعلومة[1]. يتعلق الأمر حسب "كوفغنال" Couffignal ببرهان إبستمولوجي أكثر منه أداتي، فهو يتعلق بتأسيس علم بدعم رياضي، يهدف إلى إضفاء الطابع الرسمي على جميع الظواهر ونمذجتها وفهمها، والتي تنطوي، بطريقة أو بأخرى، على آليات معالجة المعلومات[2].

وقد تداخلت السيبرنطيقا مع العديد من العلوم فظهرت مثلا السيبرنطيقا العصبية neurocybernétique، السيبرنطيقا الحيوية biocybernétique، السيبرنطيقا الاجتماعية ...

ينطوي مفهوم التحكم على العمليات التالية[3]:

1- الحساب الدقيق للنتائج أو العواقب المترتبة عن سلسلة من الأحداث سواء كانت طبيعية او اجتماعية أو آلية،

2- تحريك الأحداث أو المعطيات الموجودة حسب خطة أو مسار محدد،

3- التنبؤ بالأحداث التي يمكن أن تقع عن طريق القيام بعمليات ذهنية أو حسابية.

كما يشمل هذا المفهوم ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

1-الاتصال communication: ونجاح العملية الاتصالية يستوجب وجود اتفاق بين المرسل والمتلقي على المعنى الذي تتضمنه الرسالة، فإذا حدث خلل في الاتفاق على المعنى (المشاركة في المعنى) حدث سوء الاتصال.

---

[1]) بن سولة نور الدين، السيبرنطيقا ووسائل الاعلام، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، جوان 2014، ص ص 123-134، ص 123.

[2]) Bernard Claverie, Gilles Descalaux, Commande, contrôle, communication : gestion cybernétique de systèmes d'information, Hermès 71, 2015, pp 70- 77, p70.

[3]) خير الله عصار، مدخل للسيبرنطيقا الاجتماعية، محاولة التحكم بالسوك الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص31.

والتحكم في المفهوم السيبرنطيقي يستوجب ان تكون الرسالة محددة ومضبوطة ويكون الرد كذلك عبارة عن رسالة محددة ومضبوطة.

2- التغذية الراجعة feed back: وهي عبارة عن معلومات صادرة بناءً على معلومات واردة. ويمكن التمييز بين نوعين من التغذية الراجعة:

أ- تغذية راجعة سلبية أو ما يعرف كذلك بحلقات التغذية الراجعة السلبية boucle de rétroaction négative، وهي الرد بشكل خطي linéaire كما هو الحال بالنسبة لجهاز التحكم بدرجة الحرارة thermostat، فالتغذية الراجعة السلبية هي عبارة عن استجابة آلية لمنبه ما، وهذا النوع من الاستجابة موجود في الجيل الأول من الأنظمة السيبرنطيقية.

ب- التغذية الراجعة الإيجابية أو حلقات التغذية الراجعة الإيجابية boucle de rétroaction positive، وهي الرد بشكل غير خطي non linéaire، ويقصد بذلك أن الرد يستطيع أن يكون متنوعا، فهو رد ذكي يتبدل حسب إمكانات متعددة.

على سبيل المثال، إذا كان المدفع المضاد للطائرات يعمل بتغذية راجعة سلبية فإنه سيقوم بإطلاق النار على أي جسم طائر يدخل في نطاق أنشطته، أما إذا كانت تغذيته موجبة فإنه سيطلق النار على أجسام طائرة محددة دون أخرى.

3- النسق أو المنظومة système: يمكن تعريف المنظومة على أنها مجموعة من العناصر المرتبطة مع بعضها أو مجموعة المتغيرات المرتبطة ببعضها البعض وتعمل بانتظام لتحقيق هدف محدد. وعليه تقوم المنظومة أو النسق على توفر عاملين وهما الأشياء والعلاقة التي تربط بين تلك الأشياء. وأول شكل من أشكال المنظومة هو الصندوق الأسود الذي يسمح للباحث بتحديد المدخلات والمخرجات انطلاقا من معرفته المسبقة بالعلاقة التي تربط بينها. وعليه يتضح جليا أن المنظومة أو النسق

عنصر مهم في المفهوم السيبرنطيقي لأن تحديد العناصر المكونة له وتحديد العلاقة التي تربط بين تلك العناصر سيسمح بالتحكم والتوجيه والتنبؤ بالمراحل اللاحقة[1].

مستويات التنظيم السيبرنطيقي

تتطلب إدارة النسق وجود آلة حقيقية أو افتراضية، وهنا يصنف الباحثون مستويات التعقيد إلى ثلاثة مستويات تستجيب لمبدأ التنظيم السيبرنطيقي ذاته مرتبة على النحو التالي[2]:

1- يشتمل المستوى الأول على أبسط الأجهزة التي تعمل على تثبيت الأنظمة ذات درجات متعددة من الحرية. تتحكم هذه الأتمتة في بعض المتغيرات التي تميز النسق وتحافظ عليه في حالة توازن يتم وصفها أو تعديلها وفقًا للتطور المبرمج بواسطة جهاز التحكم (وفقًا للوقت على سبيل المثال أو حسب اختيار المستخدم). ويندرج ضمن هذا المستوى الأبسط خوادم ضبط التوازن أو الحرارة les homéostats ou les thermostats. ونجد ما يقابل هذا المستوى في علم الأحياء الأجهزة الفسيولوجية المنظمة مثل تلك الخاصة بمستقلبات الدم والتي قد تختلف أيضًا في نطاق معين اعتمادًا على Chronobiology أو سلوك الحيوان.

2- يشتمل المستوى الثاني على الآلات الغائية machines téléologiques ، وهي الأجهزة التي تعمل على تعبئة السلوك المخطط أثناء متابعة هدف محدد، مع القدرة أيضًا على التكيف مع الاختلافات غير المتوقعة في الموقف. هذه على سبيل المثال آلات التوجيه أو، في علم الأحياء، أنظمة مثل تلك الخاصة بتعديل الحركة.

---

[1]) خير الله عصار، مرجع سابق، ص 38.

[2]) Bernard Claverie, Gilles Descalaux,op cit, p 72.

3- المستوى الأخير هو مستوى الأتمتة الإلكترونية المعقدة automates cybernétiques complexes، من بينها الروبوتات. التي تكون قادرة على القيام سلوك متطور بقدرة على التكييف، ويمكنه بالتالي أن يتطور ويحول ويتعلم سلوكيات جديدة.

ومن هذه المستويات، نجد العديد من الكتابات التي تميز بين جيلين من السيبرنطيقا:

- استوحيت أفكار الجيل الأول من عمل الأنظمة البسيطة التي تشمل الآلات التي تكون لها استجابات آلية كمبدأ عمل الثلاجة كأبسط مثال. لنفترض أننا أردنا رفع درجة البرودة في الثلاجة، وبالتالي نستخدم زر تعديل البرودة، والذي يقوم بدوره بإصدار أمر للمحرك الذي يبدأ في العمل، وعند بلوغ درجة البرودة المطلوبة سينبأ جهاز الحرارة بذلك وسيصدر الأمر إلى المحرك بالتوقف. وعندما تقل درجة البرودة عن الدرجة المرغوبة فإن جهاز قياس البرودة سينبأ بذلك ويصدر أمرا للمحرك وهذا الأخير سيبدأ في العمل مجددا[1].
- أما الجيل الثاني، فيشمل الآلات التي تعرف بالآلات الذكية كالروبوتات وأجهزة الكمبيوتر والتي تكون لها استجابات متعددة.

انتقادات السيبرنطيقا:

إن التحكم في السياق السيبرنطيقي لا يعني البتة أنه يمكن تقرير الحالة المستقبلية للنسق في كافة تفاصيله القائمة أو حتى بالشكل العام، بل إن الأمر يتعلق فعليا بالتحكم بحجم فوارق معينة فقط أو الدفع إلى تضاؤلها، والغاية هي تقليل الانحرافات عن المسار نحو الهدف، الانحرافات عن الحالة المنشودة، الانحرافات عن درجة حرارة معينة يريد المرء المحافظة عليها. فالحفاظ على درجة حرارة معينة في المنزل لا يعني البتة أن المنزل لن

[1]) بن سولة نور الدين، مرجع سابق، ص 127.

يتعرض للسرقة وأن الأثاث سيبقى وأن التيار الكهربائي في المطبخ يعمل على ما يرام. فالسيبرنطيقا إذن تعتمد فقط على ثوابت نوعية وعلى فوارق نوعية[1].

[1]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 70.

تـطبـيقـات التـحـلـيــل النـسـقـي

- النسقية بين النظرية والمنهج
- خطوات الطريقة النسقية
- أدوات التحليل النسقي
- التحليل النسقي والبحث الاجتماعي
- التحليل النسقي في الدراسات السياسية
- نموذج "دافيد إستون" D.Easton للتحليل النسقي في المجال السياسي
- الافتراضات التي يقوم عليها النموذج
- الانتقادات الموجهة لمقاربة التحليل النسقي في العلوم السياسية
- المقاربة النسقية في السياق التنظيمي
- خصائص الأنساق التنظيمية
- مراحل التحليل النسقي في المنظمات
- المنهجية النسقية في المجال التنظيمي حسب Henry Roux de Bésieux
- الأنساق الفرعية في المؤسسة
- أهمية النسق الفرعي للمعلومات le sous-système d'information

1. النسقية بين النظرية والمنهج

يعد اكتشاف تعقيد الكون الذي يحيط بنا (الفضاء، الكائنات الحية، المجتمعات الإنسانية، وحتى الأنساق المصطنعة التي استحدثها الإنسان سواء كانت ذات طابع تقني، تنظيمي اقتصادي أو اجتماعي) من أهم المغامرات الفكرية في نهاية القرن العشرين. وقد زادت ظاهرة عولمة التبادلات التجارية، المالية أو الثقافية من هذا الوعي بالتعقيد وآثاره.

وقد سعى الإنسان منذ زمن بلوغ تفسيرات بسيطة ومنطقية للعالم من خلال الفلسفة، وبعدها عن طريق العلم الوضعي القائم على التبسيط والتفكيك التجزيئي. غير أن هذه الطريقة المقتصرة على دراسة الأنساق الساكنة التي تتشكل من عدد محدد من العناصر ذات التفاعل الخطي لم تعد قادرة على تحليل صفة المركب المنظم كالأنساق البيولوجية، الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما استدعى مقاربة جديدة قائمة على تمثلات جديدة للواقع تأخذ في الحسبان اللاإستقرار، الانفتاح، التقلبات، الفوضى، الاضطراب، الإبداع، التناقض، الغموض والتناقض. كل هذه الجوانب التي كان ينظر إليها في الماضي على أنها غير علمية من خلال الفكر الوضعي السائد، تعتبر الآن شرطا أساسيا لفهم تعقيد الواقع، وإذا لم نغير طريقة تفكيرنا – حسب العبارة الشهيرة لـ"ألبرت أنشتاين"– فلن نكون قادرين على حل المشاكل التي تنشأ عن أساليب تفكيرنا الحالية"، وعليه برزت المقاربة النسقية كطريقة جديدة في التفكير[1].

[1]) Gérard Donnadieu, Daniel Durand, Danièle Neel, Emmanuel Nunez, Lionel Saint-Paul, L'Approche systémique : de quoi s'agit-il ? Synthèse des travaux du Groupe AFSCET " Diffusion de la pensée systémique", sur le lien électronique: www.afscet.asso.fr/SystemicApproach.pdf, consulté le 05/08/2018 à 10h

أعادت نظرية الأنساق التفكير في الأسس المعرفية لتخصصات متباينة كالعلوم الفيزيائية، علم الأحياء (البيولوجيا) وعلوم السلوك. فهذه المجالات المعرفية أصبحت ترتكز بشكل متزايد على نماذج Modèles وقواعد وقوانين تقوم جميعها على دراسة العلاقات والتفاعلات الموجودة بين كل وأجزائه[1].

من هنا ظهرت فكرة نظرية الأنساق العامة والتي تبحث في دراسة الأنساق بشكل عام مهما كان محتواها أو فئتها. وتتمثل الفرضية الأولية في أن التشابهات أو التطابقات الموجودة بين مختلف التخصصات هي أكثر من مجرد تشابهات وتماثلات بل إنها تكشف توافقات وقواعد هويات بنيوية أساسية. وتُعزى هذه التطابقات إلى حقيقة أن الكيانات التي تمت دراستها تشكل بطريقة معينة انساقا، بعبارة أخرى تركيبات لعناصر متفاعلة.

تتميز هذه العناصر (أو الأجزاء المشكلة للنسق) بخاصيتين أساسيتين:

- أنها قابلة للجمع بعضها مع بعض عندما تؤخذ على انفراد
- أنها ذات طابع تكويني (حيوي) إذا أخذنا في الحسبان تعالقها نسبة إلى العلاقات التي توحدها في المركب (النسق). هذه الميزات التأسيسية هي التي تجعل الكل شيئاً مختلفًا عن مجموع الأجزاء.[2]

وبالتالي يمكن تعريف نظرية الأنساق بأنها علم الشمولية science de la globalité، وبالتالي فهي قابلة للتطبيق في مجالات مختلفة.

---

[1]) Roig Charles. La théorie générale des systèmes et les perspectives de développement dans les sciences sociales. In: Revue française de sociologie, 1970, numéro spécial. Analyse de systèmes en sciences sociales (I) pp. 47-97; sur le lien électronique : https://www.persee.fr/doc/rfsoc_0035-2969_1970_hos_11_1_1603, consulté le 20/07/2018 à 22h

[2]) Ludwig Von Bertalanffy, General System Theory, Foundations, Development, Applications, George Braziller, New York, 1968 , p55

الشكل رقم 5: النسقية بين النظرية والمنهج[1]

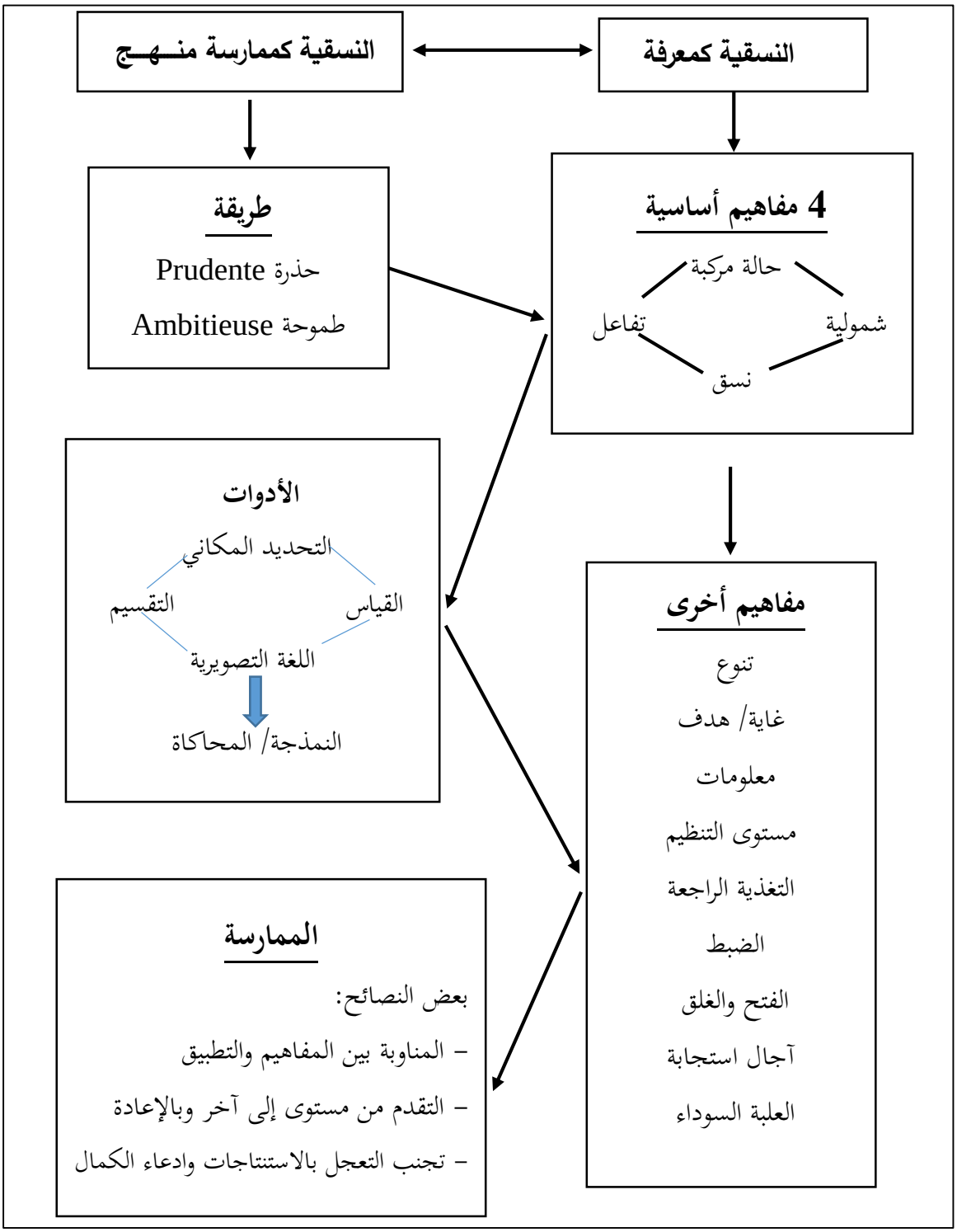

[1]) Gérard Donnadieu et al, l'approche systémique : de quoi s'agit-il ?, sur le lien électronique http://www.afscet.asso.fr/SystemicApproach.pdf, consulté le 20/10/2018, 20h.

يوضح لنا الشكل رقم 5 أعلاه أن البراديغم النسقي يتشكل من تصور مزدوج: معرفة نظرية ومفاهيم من جهة، وطريقة وممارسة من جهة ثانية. وعليه، يعتبر المنهج النسقي منهجا علميا من أحدث المناهج نسبيا، ويعتمد على التجريد كأداة بحثية، وبناء النماذج كضرورة تتطلبها معالجة المتغيرات المتعددة في الإطار التحليلي، وبرز هذا المنهج في علم الاقتصاد في تحليل الجدول الاقتصادي، وفي علم الاجتماع السياسي من خلال تحليل جداول المدخلات والمخرجات.

بناءً على هذا التصور، **تعرف النسقية** على أنها: تخصص جديد يضم المناهج النظرية والتطبيقية والمنهجية الخاصة بدراسة ما يعتبر مركبا ومعقدًا للغاية بحيث يتم تناوله بطريقة اختزالية، والذي يطرح مشكلات الحدود والعلاقات الداخلية والخارجية والهياكل والقوانين أو الخصائص الناشئة التي تميز النسق على هذا النحو، أو مشكلات طريقة الملاحظة، التمثل، النمذجة أو محاكاة كل معقد.

خطوات الطريقة النسقية démarche systémique

تتكون الطريقة النسقية من ثلاث مراحل تقابل ثلاثة مستويات اكتساب المعرفة المتتالية في دراسة نظام معقد.

1- المرحلة الأولى[1]: التحليل النسقي أو الاستكشاف النسقي l'analyse de systèmes /Exploration systémiques

خلال هذه المرحلة، يكوِّن المراقب معرفة أولية للنسق المدروس من خلال تحديد حدود النسق، موضعته في بيئته (positionner le système par rapport à son environnement). ويجب أن تمنح عناية خاصة بطبيعة التبادلات التي يقيمها النسق مع بيئته وكذا أهداف تلك التبادلات، وتشكل البنية الداخلية للنسق جزءًا مهمًا من العمل الذي يتعين القيام به أثناء هذه المرحلة، ويتم ذلك عبر تحديد الأجزاء الأكثر أهمية والتفاعلات بين هذه الأجزاء. كما يتم تحديد متغيرات التدفق ومتغيرات الحالة les variables de flux et les variables d'état، وتحديد حلقات التغذية الراجعة وكذلك قطبيتها وآجالها المحتملة les boucles de rétroaction leur polarité et les délais éventuels. هذا دون أن ننسى الإحاطة بتاريخ النسق بشكل كاف يسمح للملاحظ بفهم تطوره.

2- المرحلة الثانية: النمذجة النوعية [2] La modélisation qualitative

تتمثل المرحلة الثانية للطريقة النسقية في نمذجة النسق على أساس المعرفة المحصَّلة خلال الاستكشاف النسقي. إنها مرحلة بناء التمثيل construction d'une représentation التي تسلط الضوء على بنية النسق وطريقة تشغيله son fonctionnement. وهنا يقدم الملاحظ تمثيلا للنسق في شكل رسم تخطيطي تظهر فيه العناصر المكونة له: متغيرات التدفق والحالة

---

[1]) Frederic Lasfargues, op cit, p 29.
[2]) Ibid, p 29.

والعلاقات بين المتغيرات، المؤشرات الخارجية، الآجال...إلخ. إلا أن النموذج المتحصل عليه لا يمكن محاكاته وبالتالي ليس له قيمة تنبؤية. مع ذلك، يشكل بناء نموذج نوعي أهم محطة في عملية معرفة النسق. بل أن جوهر المنهجية النسقية يتم التعبير عنه في هذه الحركة الدائرية والمتكررة بين موضوع المعرفة والنسق المدروس. يوفر النموذج النوعي عناصر مهمة لإبراز خصائص النسق واستخلاص نتائج مثيرة للاهتمام حول سلوكه.

3- المرحلة الثالثة[1]: النمذجة الديناميكية أو المحاكاة La modélisation dynamique /simulation

خلال مرحلة النمذجة النوعية، يسعى المحلل النسقي إلى وصف وتفسير العلاقات القائمة بين العناصر المختلفة للنسق في شكلية رياضية formalisme mathématique قدر المستطاع. في بداية المرحلة الثالثة: النمذجة الديناميكية، لدى المحلل النسقي نموذج يجب عليه أن يجعله محاكياً أو قابلاً للتشغيل من خلال القياس الكمي للعلاقات الرياضية المذكورة أعلاه وخصوصاً من خلال إدخال متغير الوقت. تفضي هذه الطريقة، حسب الحالة، إلى نوعين من الإعدادات:

- في الحالة الأولى، يكون النموذج الذي تم الحصول عليه صعبًا أو شاقًا للمحاكاة. في ظل هذه الظروف، يمكن أن يختار المحلل إجراء النمذجة الديناميكية عن طريق التشبيه modélisation dynamique par analogie باستبدال النموذج الأولي بنموذج آخر يشبهه إلى حد بعيد من حيث الهيكل وطريقة العمل، غير أنه يبدو أقل تعقيدًا في التنفيذ.
- في الحالة الثانية، يكون النموذج قابلاً للتشغيل على الكمبيوتر. يقوم المحلل بإجراء عدد من عمليات المحاكاة بتغيير المؤشرات التي يبدو أنها تلعب دورًا هامًا والبيانات الأولية، وهذا من أجل تعميق معرفته بطريقة تشغيل النسق. خلال هذه المرحلة من التجريب، يبني المحلل ويدرس سيناريوهات بديلة لأغراض مستقبلية على سبيل المثال.

[1]) Frederic Lasfargues, op cit, p30.

تتيح المحاكاة إمكانية رسم مستقبل محتمل، التفكير في أمر غير محتمل، وخاصة تخيل حلول للمشاكل التي تنشأ عندما يعمل النسق أو التي من المحتمل أن تنشأ في يوم من الأيام.

أدوات التحليل النسقي:

1/ **التثليث النسقي** [1] **La triangulation systémique:** وهي الطريقة الأولى والأكثر انتشارًا وهي تتلاءم بشكل ملحوظ مع مرحلة الاستكشاف النسقي. تنطلق من مسلمة أن أي نسق معقد يمكن ملاحظته عمومًا من ثلاث زوايا مختلفة ولكن متكاملة ترتبط كل منها بنقطة نظر معينة للملاحظ. يطور هذا الأخير دراسة مرتكزة على ثلاث نقاط على التوالي: الجانب البنيوي (أو البنائي أو الهيكلي) للنسق، طابعه الوظيفي، وأخيرا وضعه ضمن أفقه التاريخي.

يشير الجانب البنيوي إلى الطريقة التي يتكون بها النسق، بينما يتعامل التحليل الوظيفي مع غرضه أو غايته. أما الدراسة التاريخية والتي تعتبر أمراً ضرورياً بسبب الطبيعة المتطورة للنسق، فهي ما تجعل طبيعته الحالية وأداؤه غير مفهوم دون الرجوع إلى ماضيه.

2/ التقسيم النسقي [2] **Le découpage systémique:** تستعمل هذه الطريقة عند تحليل المكون البنيوي/الهيكلي في التثليث النسقي. خلافا لما قد توحي به تسميته، لا يتعلق الأمر بتطبيق هذه الطريقة لإعادة إنتاج التفكيك التحليلي المرتبط بالوضعية (positivism). إن التقسيم المقصود هنا لا يشير إلى الهبوط إلى المستوى الأساسي للنسق مثلما يعتمده التفكير التحليلي،

[1]) Gérard Donnadieu et al, l'approche systémique : de quoi s'agit-il ?, op cit.
[2]) Frederic Lasfargues, op cit, p 31.

وعليه يتألف التقسيم النسقي من تحديد الأنساق الفرعية، قبل تحديد خصائصها وحدودها وأغراضها والصلات التي تحدد اعتمادها المتبادل كما هو الشأن بالنسبة للنسق الكلي.

عند استخدام التقسيم النسقي، يمكن للمحلل أن يعتمد على بعض المعايير التي يمكنها مساعدته على تحديد الأنساق الفرعية المختلفة: الغاية، البنية، المستوى التنظيمي أو المعيار التاريخي.

3/ التشبيه أو المماثلة[1] l'analogie: انبثق الفكر النسقي من إزالة الحواجز ما بين التخصصات المختلفة والاستعانة بطرق ومفاهيم خاصة بمجالات معرفية مختلفة، مما أعاد قيمة المنطق عن طريق القياس والمماثلة في الخطاب العلمي. من هنا يوجد تحت تصرف المحلل النسقي الاستعارة لإقامة التشابهات بين نسقين من طبيعة مختلفة. (خاصة المماثلة بالكائن العضوي).

4/ **اللغة البيانية[2] Le langage graphique:** يعتمد التحليل النسقي إلى حد كبير على استعمال الرسومات البيانية باعتبارها لغة تختصر الكلام في أشكال ورسومات توضح من خلالها البنى التي يتشكل منها النسق وكذا العلاقات المختلفة بين مكونات النسق. يسمح التمثيل البياني بتقديم صورة شاملة عن مكونات النسق بكثافة معلومات عالية ومركزة.

5/ النمذجة[3] Modélisation: النمذجة هي أولاً وقبل كل شيء عملية تقنية تجعل من الممكن تمثيل كائن أو موقف أو حدث معقد. يتم استخدامها في جميع المجالات العلمية المعنية بالتعقيد. لكن النمذجة هي أيضًا فن يعبر المصمم من خلالها عن رؤيته للواقع.

---

[1]) Ibid, p32.
[2]) Gérard Donnadieu et al, l'approche systémique : de quoi s'agit-il ?, op cit.
[3]) Ibid.

2. التحليل النسقي والبحث الاجتماعي

على مدى ثلاثة قرون الماضية، سادت الحتمية الميكانيكية والمنطق الديكارتي على طرق التفكير في فهم البيئة المحيطة، فالفرد أو العنصر أو المشكلة التي يتم بحثها يتم تحليلها بمعزل عن البيئة المحيطة. فيتم فصل المتغيرات لدراسة الآثار الفردية من أجل فهم أفضل. وعلى عكس المنطق الديكارتي الذي يفكك ويفتت ويشارك ويحلل، يظهر المنطق النسقي الذي يربط ويجمع وينظر في الروابط بين العناصر فيما بينها وفي علاقتها بطريقة مجملة[1].

تستند أدبيات علم الاجتماع غالبا إلى نظرية الأنساق أو نظريات الأنساق في الجمع على حد تعبير "نيكلاس لومان"[2]، باعتبار التحليل النسقي هو منهجية أو نموذج اشتغلت عليه العديد من نظريات علم الاجتماع، اختلفت مقارباتها ومقولاتها التحليلية وفرضياتها[3]. ويقدم "غي روشيه" Guy Rocher في مؤلفه مقدمة في علم الاجتماع العام، الافتراض الأساسي الذي يقوم عليه التحليل النسقي في الاتجاه السوسيولوجي الكلاسيكي كما يلي: يجمع علماء الاجتماع الكلاسيكيون على ضرورة التحليل النسقي للواقع الاجتماعي، وهو ذلك التحليل الناتج عن مسلمة مفادها أن الواقع الاجتماعي يكشف عن الخصائص الأساسية للنسق، بالتالي يجب إعداد النماذج المفهومية والنظرية الضرورية لتفسير الظواهر الاجتماعية كما لو أنها مكونة نسقا اجتماعيا"[4].

---

[1]) سعدي وحيدة وولهي حنان، التنظيمات، تحليل نسقي، مرجع سابق، ص ص 436-451، ص 439.

[2]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 55.

[3]) نور الدين بولعراس، المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35، سبتمبر 2018، ص ص 29- 39، ص 34.

[4]) غي روشيه، مقدمة في علم الاجتماع العام: التنظير الاجتماعي، ترجمة مصطفى دندشلي، ط1، مكتبة الفقيه، بيروت، 2002، ص 325.

من جهته، يؤكد "جان ميشال برتيلو" أنه لا بد من النظر إلى المجتمع على أنه نسق كلي مع ضرورة القيام بالتمييز بين الكل وعناصره، وأن تكوين هذه العناصر ليس فقط كأجزاء من الكل وإنما على اعتبار أنها تساهم في وظيفته. فلا يمكن اختزال الكل بمجموع أجزائه وبعبارة أخرى، هيمنة الكل على الأجزاء والجسم الحي هو المثال التقليدي لتنظيم هذا النوع[1].

في الاعتبار السوسيولوجي الكلاسيكي، خاصة البنائي الوظيفي منه، يدعى كل نسق أنه وظيفي عندما يحقق درجة من الانتظام الغائي بين وحداته البنائية، أو ما يمكن أن نطلق عليه بالوظيفة الاستمرارية للنسق، والتحليل النسقي ينصب وفق هذا التصور ويهتم بشروط استمرار النسق الاجتماعي، فانطلاقا من نظرية نسق المناعة في العلوم الحية، فإن المجتمع يمتلك هذه الميكانيزمات الدفاعية والقدرات الذاتية لمراقبة شروط استمراره كنسق: "الأولوية المعطاة لدراسة النظام الاجتماعي وتوازناته كأساس للتفسير، حكمت المقاربات ذات الأطروحات البنيوية حتى الستينات من القرن الماضي، ويعتبر مفهومي "الوظيفة والدور" آليتين لتحقيق شرطا التوازن والاستمرار، ولا يمكن عزلهما بشكل تعسفي عن بنية النسق الاجتماعي وعن محيطه"[2]. فأصبح علماء الاجتماع ينظرون للتركيب الاجتماعي من زاوية التمييز بين المجالات الاجتماعية الجزئية المختلفة بمعنى تمييز الأنساق الوظيفية كنسق السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو القضاء[3].

يتم التواصل داخل كل نسق بناءً على منطق ذاتي مستقل عن منطق الأنساق الأخرى وكل نسق يتفرد بوظيفة اجتماعية متميزة ومهمة، فنسق القضاء يصوغ المعايير القانونية العامة

---

[1]) جان ميشال برتيلو، بناء علم الاجتماع، ترجمة جورجيت الحداد، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص ص 82-83.

[2]) المرجع نفسه، ص 112.

[3]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 5.

ويدفع لتنفيذها، أما نسق العلوم فينتج معارف خاصة بالحقيقة، ونسق السياسة يتخذ قرارات ملزمة[1]

مميزات الأنساق[2]:

1. كل هذه الأنساق مبنية بشكل مشابه،
2. كما أن كل نسق لا يمكنه القيام إلا بوظيفته
3. الأنساق مستقلة عن بعضها البعض أي أن كل واحد ينتج ذاتيا القواعد التي يعمل على أساسها تماما مثل إنتاجه للعناصر التي تشكله.

لا يوجد في النسق شيء آخر سوى عملياته الذاتية وذلك لغايتين مختلفتين[3]:

1- تكوين البنى الذاتية، حيث يتوجب تشكيل البنى الذاتية لنسق منغلق العمليات عبر عملياته الذاتية، أي لا يوجد استيراد للبنى وهذا يعني أن هناك "تنظيما ذاتيا"

2- ليس بحوزة النسق وتحت تصرفه سوى عمليته الذاتية لكي يحدد الحالة التاريخية أي الحاضر الذي لا بد لكل شيء أن ينطلق منه، ويتم تعريف الحاضر بالنسبة للنسق من قِبَلِ العمليات الذاتية. فالذي قلته للتو مثلا هو النقطة التي يجب أن أنطلق منها إذا أردت التفكير بما في وسعي قوله تالياً.

---

[1]) المرجع نفسه، ص 6.

[2]) المرجع نفسه، ص ص6-7.

[3]) المرجع نفسه، ص 8.

3. التحليل النسقي في الدراسات السياسية

تعتبر العلوم السياسية من الحقول الأولى التي سعت إلى تطبيق النظرية النسقية على إشكاليات الاتصال الجماهيري. فقد تم اعتبار الحياة السياسية نسقا في السلوك، والنسق يتميز عن البيئة الاجتماعية التي تتضمنه أو تحتويه، ويتعرض لتأثيراتها المختلفة[1].

لقد وجدت النسقية مجالا خصبا للتطبيق في التحليل السياسي، حيث يذهب النسقيون إلى اعتبار الظواهر السياسية جزءا من النسق الاجتماعي العام، يتبادل مع مكوناته التأثير المتبادل والتناسق، ويتأثر النسق السياسي بالبيئة الاجتماعية وبالمحيط الخارجي في نفس الوقت. ويؤكد المنهج النسقي على أن العلاقة ما بين النسق السياسي والنسق الاجتماعي العام هي التي تساعد الأول على القيام بوظائف التكيف والضبط والتوزيع بما يحول دون اختلال النسق، كما يبين دور البيئة الاجتماعية –النسق الاجتماعي–في عملية اتخاذ القرار السياسي، فالعلاقة بين الطرفين تخضع لدورة سبرنيطيقية Sybernetics، ولا يمكن أن يفهم النظام السياسي إلا من خلال هذه الدورة. فالسياسة من خلال هذه الرؤية ينظر إليها باعتبارها نسقا قائما على ثنائية المدخلات والمخرجات (inputs-outputs)، تشكله التفاعلات مع بيئته التي يتجاوب معها من خلال التكيف.

من أشهر الدراسات السياسية في هذا السياق ما قام به كل من: الأمريكي المتخصص في العلوم السياسية "ديفيد استون" D.Easton وقد ضمنه كتابه "إطار عملي للتحليل السياسي" (Aframework for political analysis) عام 1965، "غابرييل ألموند" Almond و"كارل دوتش" (Karl W deutch).

---

[1]) ميشال وأرمان ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص 74.

عناصر التحليل النسقي:

تتمثل طريقة "إستون" في تحليل علاقات النسق السياسي مع البيئة التي ينتمي إليها. يقوم التحليل النسقي على مجموعة من العناصر حددها "دافيد استون" فيما يلي:

1- النظام system فالنظام هو وحدة التحليل الأساسية في التحليل النسقي، والنظام هو مجموعة من العناصر المتفاعلة والمترابطة وظيفيا مع بعضها البعض بشكل منتظم بما يعنيه ذلك الانتظام من ان التغيير في أحد العناصر المكونة في النظام يؤثر في بقية العناصر، أي يسود النظام نوع من الاعتماد المتبادل بين مكوناته وله حدود تفصله عن النظام الأخرى وله بيئة أو محيط يتحرك فيه.

2- البيئة Environment : تقسم البيئة في التحليل النسقي إلى بيئتين:

أ- بيئة داخلية: تتضمن الأنساق المرتبطة بالمجتمع الذي ينتمي إليه النظام (السياسي مثلا) إلا أنها منفصلة عن النظام السياسي. وتشمل هذه البيئة مجموعة السلوكيات والاتجاهات والأفكار التي يمكن أن تكون في البناء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والشخصي. والنسق السياسي في حالة تفاعل معها وهناك ضغوط وتأثيرات متعددة تعمل على قولبة الشروط التي يتوجب على النظام السياسي أن ينشط ويتحرك في ظلها.

ب- بيئة خارجية: تتضمن كل الأنساق الواقعة خارج المجتمع المعني وتتمثل في الأنساق الدولية والإقليمية السياسية والاقتصادية والثقافية وكل ما يتفرع عن النسق الدولي الكلي.

3- الحدود Boundaries يقوم التحليل النسقي على أن هناك حدودا تصورية بين النظام السياسي وبيئته، وهذه الحدود تختلف من مجتمع لآخر كما أنها تتأثر بالقيم والأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة.

4- المدخلات Inputs هي جملة لمتغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة بالنظام والتي تؤثر فيه وتعمل على تعديله أو التأثير فيه بصورة مختلفة. ويقسم دافيد «استون» المدخلات إلى مطالب وتأييد وأضاف ويليام ميتشل عنصرا ثالثا سماه الموارد:

أ- المطالب Demands تمثل حاجيات الأفراد والمجتمع وتفضيلاتهم المتنوعة والتي تتوجه إلى النظام السياسي في صورة مطالب تستدعي استجابة السلطات لها بصورة أو بأخرى، وتعمل الأبنية والتنظيمات الموجودة على تنظيم حجم وتعدد هذه المطالب ومن أمثلة هذه البنى الجماعات المصلحية والأحزاب السياسية والرأي العام ووسائل الاعلام.

ب- التأييد أو المساندة Support يعد التأييد وسيلة تجند وتوجه خلالها موارد المجتمع وطاقاته نحو السعي إلى تحقيق أهداف معينة، ويستخلص من هذا تجميع دعم أعضاء المجتمع من أجل أن يكسب النظام القدرة على الفعل والنشاط والحركة.

5- التحويل Conversion هي مجموعة النشاطات والتفاعلات التي يقوم بها النظام ويحول عن طريقها مدخلاته المتمثلة في المطالب والتأييد والموارد إلى مخرجات (قرارات وسياسات وإعلام وأفعال). تتولى هذه العملية أجهزة النظام المختلفة حيث تقوم بعملية التصفية والترتيب والتقديم والتأخير للمطالب حسب الأهمية والحساسية.

6- المخرجات Outputs وهي مجموعة الأفعال والقرارات والسياسات والدعاية التي يخرجها النظام وهذه المخرجات هي وسيلة التفاعل بين النسق وبيئته

7- التغذية الراجعة Feed Back ويقصد بها مجموعة ردود أفعال البيئة على مخرجات النظام في شكل طلبات وتأييد وموارد جديدة توجهها البيئة للنظام عبر فتحة المدخلات.

الشكل رقم 06: عناصر التحليل النسقي حسب "استون"

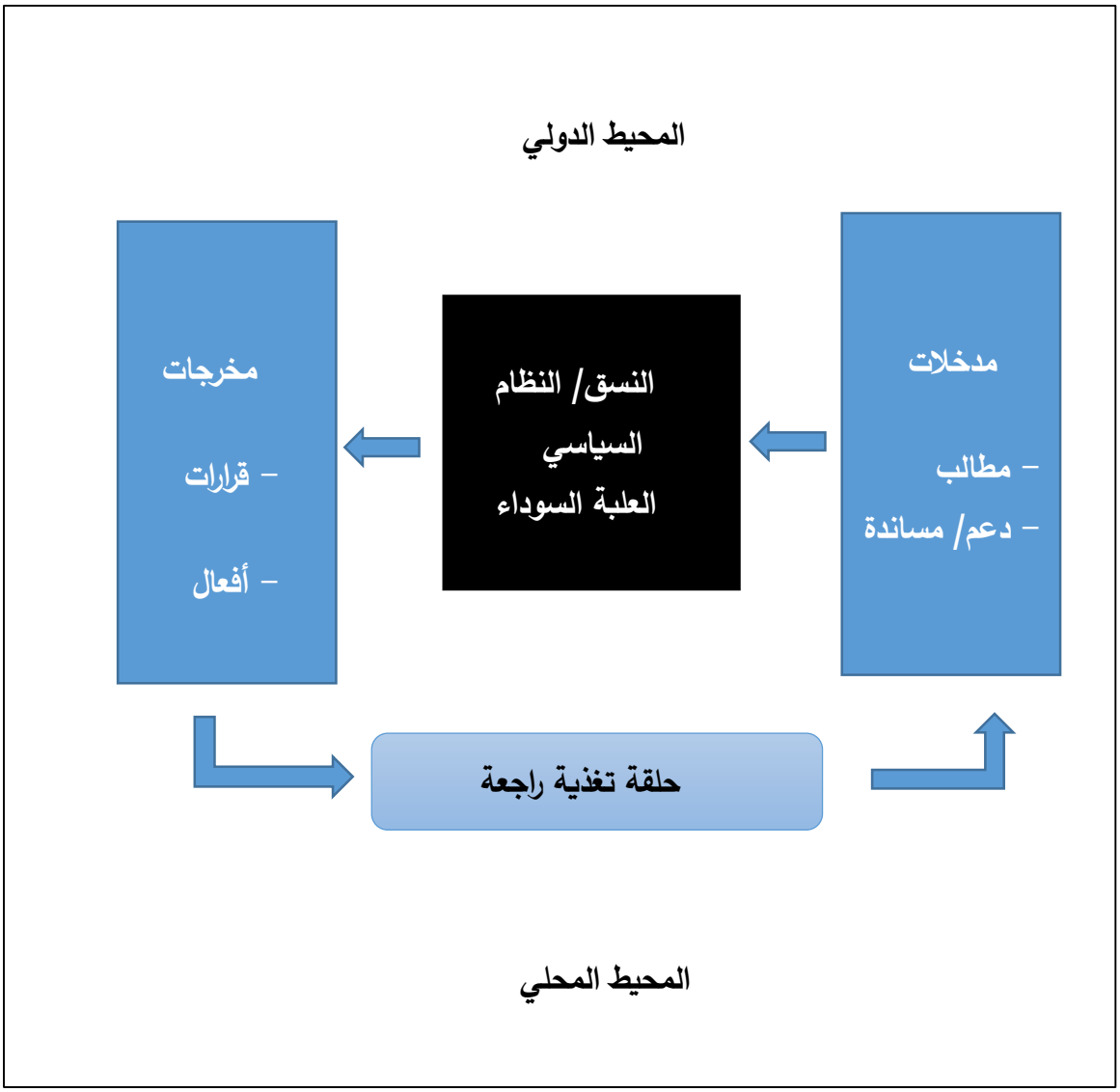

أقام "استون" نظريته السياسية على فكرة النظام، وهي تعني بالنسبة له "إن الحياة السياسية هي جسد من التفاعلات ذات الحدود الخاصة التي تحيطها نظم اجتماعية تؤثر فيها بشكل مستمر"، فهو يعتبر أن النظام السياسي مثل (العلبة السوداء)، وهو لا يهتم كثيرا بما يجري داخل العلبة، بل أن ما يعنيه هي علاقات النظام مع بيئته الخارجية أو غير الاجتماعية، كالنظام البيئي، النظام البيولوجي، النظم النفسية و النظم الدولية، و يركز «استون» اهتمامه على العناصر والمؤثرات المحيطية التي تؤثر على النظام السياسي – العلبة السوداء– أو ما تسمى بالمدخلاتInput، و على ما يصدر من ردود فعل بعد تلقيه هذه المؤثرات المخرجات Out Put، فالتحليل النظمي في نظره يهتم بهذه الحلقات المتتابعة من الأفعال ردود الأفعال، ما بين المحيط و النظام السياسي و قدرة النظام على الحفاظ على توازنه التكيف مع ما يرد عليه من مؤثرات خارجية ليستوعبها و يكيفها بما لا يجعلها مخلة بالنظام.

وحتى يحافظ النظام على توازنه فإنه يحتاج إلى توفيق بين نوعين من المدخلات: المطالبات والتي تشكل عبئا على النظام إن زادت على الحد كمطالبة العمال بزيادة الأجور أو بتحسين الضمان الاجتماعي، وهو في هذه العملية يحتاج إلى مساندة كتعبير المواطنين عن مساندتهم للنظام في أية خطوة يقدم عليها للرد على المطالب، واعتمادا على المطالب والمساندة والتوازن بينها تصدر المخرجات عن النظام وهذه إما تكون تشريعات جديدة تستجيب لكل أو بعض المطالب أو حملة إعلامية لتوضيح الأمور وتبيان عدم شرعية المطالب أو المبالغة فيها أو القيام بتدابير قمعية كالتحدي للنقابات العمالية أو حل حزب من الأحزاب أو منع المظاهرات والإضرابات إلخ....

ويرى «استون» أن كل نظام يقوم بثلاث وظائف أساسية:

1- وظيفة التعبير عن المطالب.

2- وظيفة ضبط المطالب.

3- وظيفة تقليص أو دمج المطالب.

الافتراضات الأساسية التي يرتكز عليها الاقتراب[1]:

يرتكز اقتراب تحليل النظم كما قدمه "استون" على مجموعة من الافتراضات لعل أهمَّها:

1-العملية السياسية عملية آلية ديناميكية: يفترض اقتراب التحليل النظمي أنَّ التفاعلات السياسية بين مكونات النظام المختلفة وبعضها البعض، وبينها وبين معطيات البيئة المحيطة تتم بصورة آلية ديناميكية. هذه الآلية والديناميكية تحكم عملية تحليل النظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام بأنظمته الفرعية والبيئة بأنظمتها المختلفة.

2-النظام السياسي نظام مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنظمة الأخرى: نقطة البداية في التحليل لدى "استون" تفترض أنَّ التفاعلات السياسية في إطار النظام السياسي تتم استجابة للتأثيرات البيئية. النظام السياسي بطبيعته كنظام اجتماعي قد فصل تحليلياً عن الأنظمة الاجتماعية الأخرى المشكلة للبيئة، أنَّ ما يجعل تحديد هذه البيئة بمختلف مكوناتها أمر هام وحيوي هو الافتراض الذي ينظر إلى الحياة السياسية على أنها تشكل نظام مفتوح عرضة للتأثر بالبيئة المحيطة، وإن كان هو الآخر يؤثر فيها بدوره وطالما أن الحياة السياسية تُفهم على

[1]) الموسوعة السياسية، على الرابط الالكتروني: https://political-encyclopedia.org/dictionary ، تاريخ التصفح 2018/10/17، 20 سا.

أنَّها نظام مفتوح، فإنَّ المطالب –كما يرى "استون"–تقدم لنا أحد المفاتيح الرئيسية لفهم الطرق التي من خلالها تحدث البيئة الكلية انطباعها على عمليات النظام وعلى مخرجاته.

3- النظام يقوم بمجموعة من الوظائف لا بُدَّ منها لاستمراره: إنَّ ما يعطي قيمة للدراسة التحليلية للحياة السياسية كنظام سلوكي كما ينظر إليه اقتراب تحليل هو التساؤل الذي يثور حول كيف أنَّ الأنظمة السياسية تستمر في عالم يتضمن عناصر التغير كما يتضمن عناصر الاستقرار. يقول «استون» أنَّ محاولة الإجابة على هذا التساؤل كشفت ما أسماه "دور حياة الأنظمة السياسية"، والتي تتبلور حول مجموعة من الوظائف الهامة والحيوية التي بدونها لا يستطيع أي نظام سياسي أن يستمر وأن يحافظ على بقاؤه.

4- البيئة تفرض على النظام ضغوطاً: على الرغم من أن البيئة بمختلف جوانبها تمثل مشكلة تحليلية خطيرة، إلا أنَّ «استون» أكدَّ على أنَّه يمكن إلى حد كبير تبسيط الأمور فيما يتعلق بتحليل أثر البيئة إذا ما تم تركيز الاهتمام حول مجموعة من المدخلات، التي يمكن استخدامها كمؤشرات تلخص المؤثرات الأكثر أهمية من حيث مدى إسهامها في خلق التوتر والضغوط التي تعبر الحدود من البيئة إلى داخل النظام السياسي بالتركيز على مدخلين رئيسيين وهما: المطالب والتأييد.

والمطالب تفرض على النظام السياسي ضغوطاً لا بدل له من أن يستجيب لها بصورة أو بأخرى. ويرجع ذلك إلى أنَّ عدم إشباع المطالب والرغبات الجماهيرية يترتب عليه تزايد الإحساس بعدم الرضى عن النظام السياسي، من ثم يقل الدعم والتأييد له.

في حين أنَّ الضغوط كمفهوم تشير إلى التأثيرات القادمة من البيئة نحو النظام. وإن كان "استون" يرى أنَّه ليست كل هذه التأثيرات البيئية تمثل توتراً وضغوطاً على النظام. فبعضها قد يلعب دوراً إيجابياً في استمرار النظام، بينما بعضها الآخر قد يكون محايداً فيما

يتعلق بإحداث التوترات والضغوط، إلا أنَّ الغالبية من هذه التأثيرات يتوقع أن تعمل في اتجاه إحداث التوترات والضغوط على النظام.

5- النظام السياسي نظام تَكَيُّفِي: يعتقد «استون» أنَّ القدرة الحقيقية لبعض الأنظمة على الاستقرار والبقاء رغم الضغوط والتوترات غير العادية التي تتعرض لها من بيئاتها يحمل على الاعتقاد بحقيقة أن هذه الأنظمة تمتلك بالضرورة مقدرات للاستجابة في مواجهة هذه الضغوط والتوترات وعليه، فهو يفترض أن النظام الساسي هو نظام تكيفي ويقوم في الواقع بأكثر من مجرد رد الفعل بصورة سلبية للتأثيرات البيئية.

الشكل رقم 7: المحيط العام للنسق السياسي

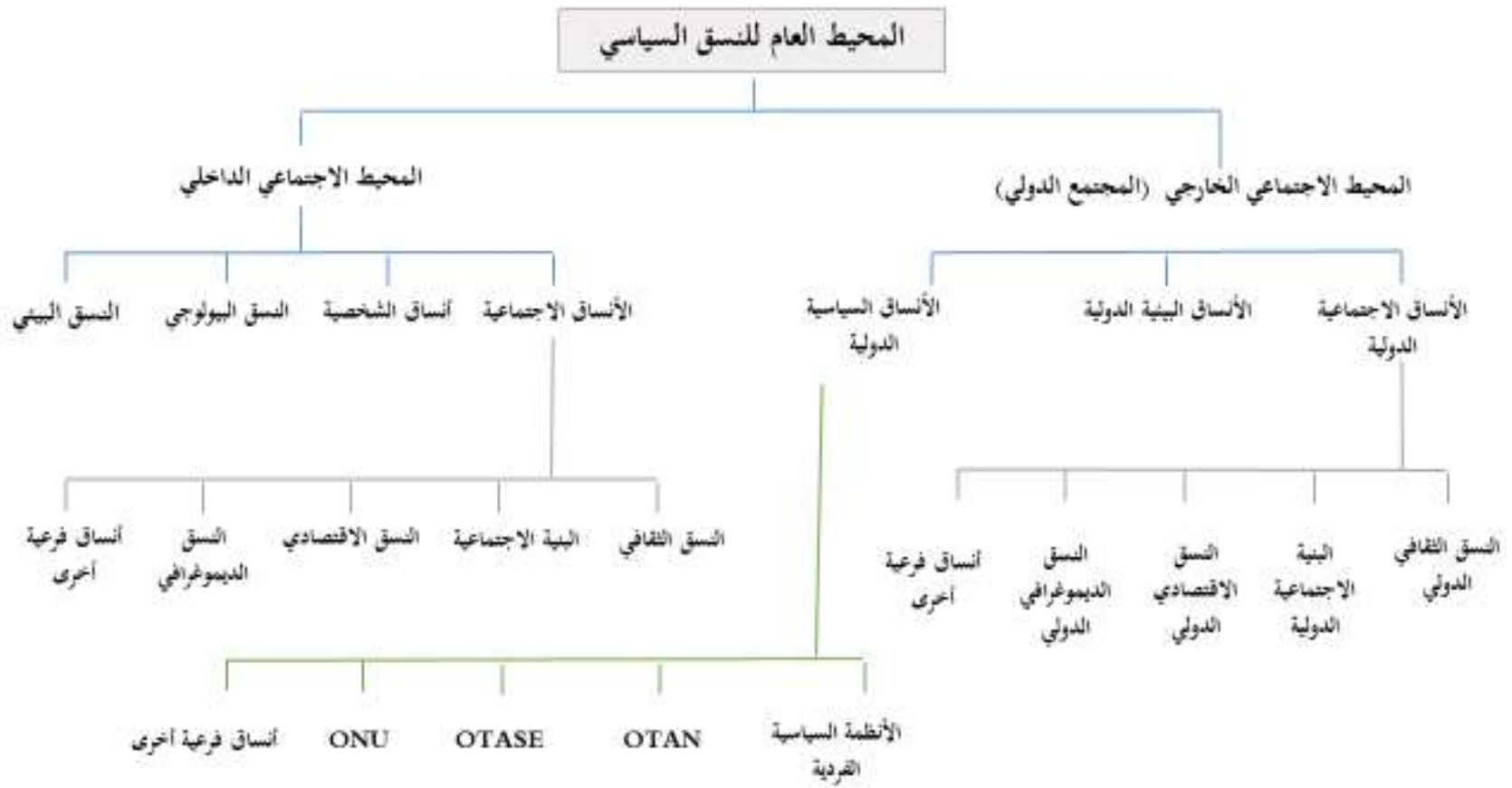

أما "غابرييل ألموند" G.Almond فقد عرف النظام السياسي بأنه "نظام من التفاعلات التي توجد في كل المجتمعات المستقلة التي تؤدي وظائف التكامل والتكيف داخل هذه النظم وفي اتجاه المجتمعات الأخرى بوسائل توظيف، و التهديد بتوظيف وسائل القهر الشرعي بصورة كبيرة أو صغيرة"، و في كتابه الذي نشره مع زميله Bowel بعنوان (السياسات المقارنةComporative Politics) يحلل "ألموند" النظام السياسي من خلال ثلاثة مستويات:

- القدرات التي يجب على النظام أولا امتلاك قدرة (منظمة) تسمح بتنسيق التصرفات الفردية والجماعية بواسطة معايير متفق عليها، بما يحول دون تضارب أو تناقض هذه التصرفات إلى حد خطير، ويجب على النظام أن يمتلك قدرة ثابتة، و هي قدرة "استخراجية" تسمح له باستخراج الموارد الضرورية من الوسط الداخلي أو الخارجي (موارد مالية أو دعم سياسي) أو ما سماه «استون» بالمساندات، أما القدرة الثالثة فهي القدرة "التوزيعية" وهي قدرة يوزع بموجبها الموارد التي استخرجها بين الأفراد والجماعات، أما القدرة الأخيرة فهي قدرة "الاستجابة" وهي قدرة تمكنه من الاستجابة لمطالب البيئة الخارجية وضغوطها كلها حتى يحافظ على توازنه.
- وظائف التحول التي فيها يبحث «ألموند» الوسائل المختلفة التي يوظفها النظام لتحويل المطالب إلى إجابات، وهو يطرح وظيفتين: وظيفة "تفصل" المصالح التي تنطوي على التعبير عن المطالب، ووظيفة تجمع المصالح، بمعنى القيام بفرز وتبسيط المصالح وتسلسلها وتجانسها، بالإضافة إلى ذلك يتطرق «ألموند» وزميله إلى ما سمياها بالوظائف الحكومية، وهي أيضا وظائف تحول، وهي الوظيفة التشريعية وسمياها وظيفة إعداد القواعد والوظيفة التنفيذية وسمياها وظيفة تطبيق القواعد، والوظيفة القضائية وسمياها وظيفة تلزيم القواعد، ثم أخيرا وظيفة الاتصال

وتطبق سواء على الاتصال بين الحكام والمحكومين أو بين مختلف عناصر النظام السياسي.

- أما المستوى الثالث من التحليل فيتعلق بوظائف المحافظة على النظام وتكيفه، وهذه تشمل وظيفة الاختيار السياسي، أي تأهيل أصحاب الأدوار السياسية اختيارهم، ثم وظيفة المجتمعية السياسية، وعملها نقل الثقافة السياسية، لأنه بواسطة هذه الأخيرة تترسخ المواقف السياسية، ومن هنا نجد النظم السياسية تسعى إلى السيطرة قدر الإمكان على وسائل التنشئة السياسية حتى تحافظ على ثقافة سياسية مساندة لها.

أهم الانتقادات الموجهة لمقاربة التحليل النسقي في العلوم السياسية:

- إن نموذج المدخلات والمخرجات هو نموذج تقني بحت (الوظيفة التحويلية)، نموذج آلات أو نموذج مصنع ينطلق من أن نفس المدخلات ونفس الوظيفة تستطيع إنتاج المخرجات نفسها، بمعنى أننا أمام نسق موثوق.[1] فمحاولة "إستون" لإسقاط تحليل المدخلات–المخرجات على النسق السياسي من خلال صياغة نموذج يحدد عدة مدخلات: فمن ناحية هناك الحشد الرسمي لتوفير الدعم والمعونة للحكومة عبر الانتخابات العامة ومن ناحية أخرى المصالح الخاصة عبر منظمات المصالح وممثلي المصالح (اللوبيات) وما شابه ذلك.
- يُنظر للسياسة عبر التحليل النسقي على أنها ميكانيكية تحويل، ويصف "إستون" المخرجات بتخصيص الخيرات أي توزيع امتيازات أو خيرات مقررة سياسيا على السكان. هذا بدوره يؤدي في مسار دائري لأن يقوم السكان برد فعل على هذه السياسة عبر تعديلهم في التصويت عند الانتخابات او الإعلان عن مصالح جديدة.

[1]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص 63.

كذلك لم يكتب لهذا النموذج النجاح في بلورة قياس أو صياغة رياضية تبين كيفية قيام السياسة دائما بنفس الفعل تحت نفس الشروط.

- حاولت نظرية **الصندوق الأسود Black Box** في التحليل النسقي في العلوم السياسية الصادرة جزئيا عن علوم التحكم السيبرنيطيقا تقديم الإجابة على هذه الثغرة في الشرح. ففكرة الصندوق الأسود يعني أنه لا يمكن التعرف على باطن النسق ولا يمكن تحليله لأنه شديد التعقيد، كما لا يمكن استنتاج حتمية وجود ميكانيكية ما تفسر موثوقية النسق وإمكانية تقديره والتنبؤ بمخرجاته لدى مدخلات محددة معروفة إلا من خلال انتظام علاقات النسق الخارجية. وإن النظام داخل النسق لا يمكن التعرف عليه إلا من خلال الانتظام خارجه. وهذا يبقي المجال مفتوحا للقيام بأبحاث بنيوية حول صيرورات النسق الداخلية. إن نموذج الصندوق الأسود هو نموذج إطار لا يستبعد من حيث المبدأ أن يقوم المرء بتحليلات بنيوية عميقة وهو يلغي في الوقت ذاته التصورات القائلة بالربط الجامد شبه الآلي أو الحسابي بين المدخلات والمخرجات مثال نسق القضاء[1].

[1]) نيكلاس لومان، مرجع سابق، ص ص 64-65.

الشكل رقم 8: نموذج التفاعل الديناميكي للنسق السياسي

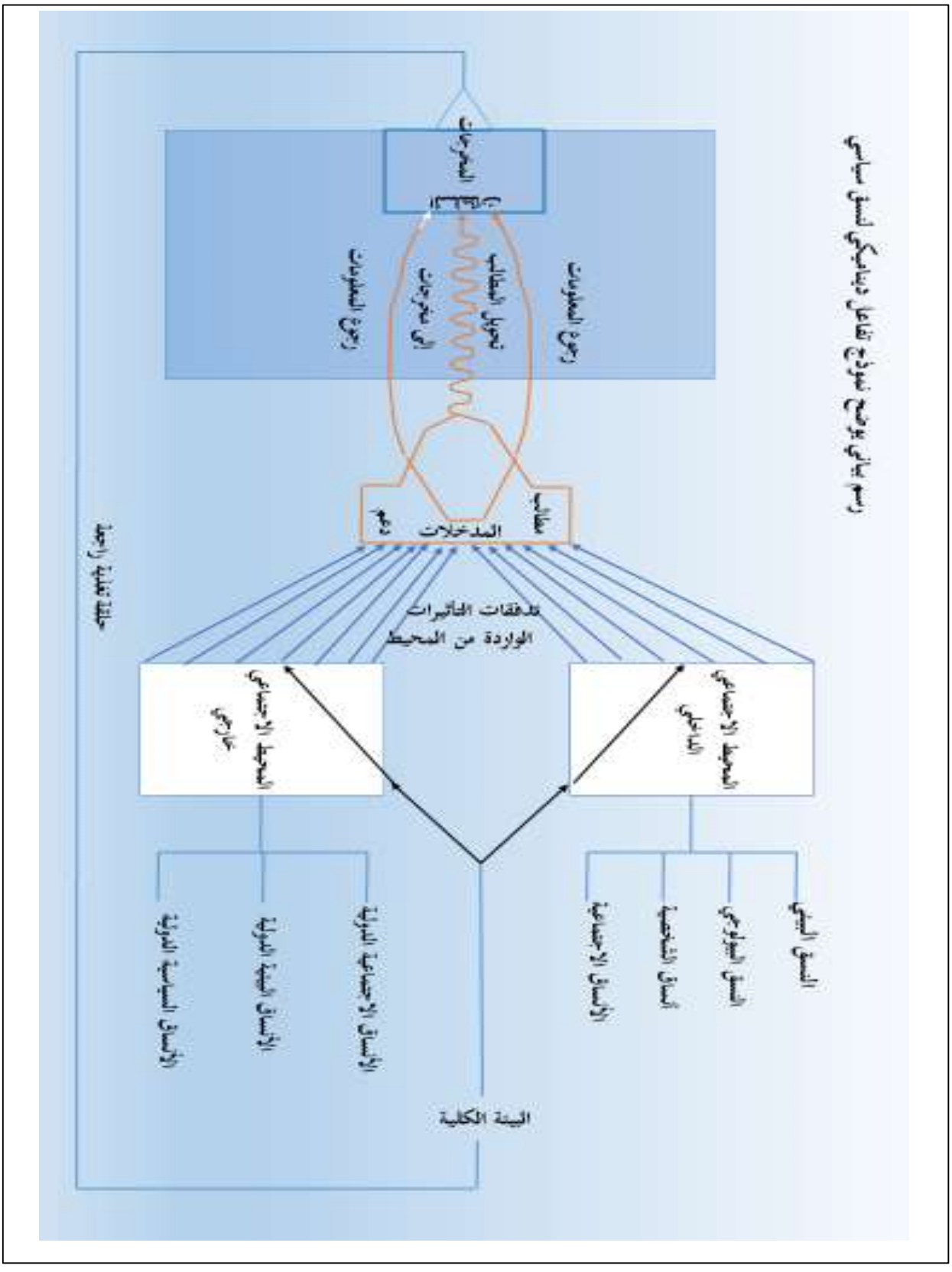

3. المقاربة النسقية في السياق التنظيمي

تمهيد

يعود ظهور مفهوم النسق إلى حالة التعقيد المتزايد للظواهر الاقتصادية والاجتماعية (التغيرات في أنماط الحياة، ظاهرة العولمة، إلخ) وتضاعف التفاعلات بين هذه الظواهر المختلفة. فالمناهج التقليدية لم تعد كافية لمسايرة هذا التطور المزدوج. ولذلك كان من الضروري بناء نهج علمي جديد ذو نظرة شمولية للظواهر: التحليل النسقي.

النسق هو عبارة عن مجموعة من العناصر المتصلة بمجموعة من العلاقات. والنسق أيضا هو أداة النمذجة لتمثيل وتحليل العناصر المعقدة التي تتميز بعددها الكبير وشبكة العلاقات المتداخلة (Forrester، 1965).

إن مفهوم النسق ليس مبتكرًا في حد ذاته، فعلم الأحياء والعلوم البيئية كانت أول من أشار إليه (النسق أو النظام البيئي يدرس البيئة ككل، وجسم الإنسان يكون مفهوما بشكل أفضل بفضل دراسة العلاقات بين أجزاء مختلفة من الجسم). غير أن تطبيقه على الشركة/ المنظمة جديد (مثلا الإدارة النسقية). لذلك عندما نوسع هذا التحليل على أنظمة أكثر تعقيدًا (ظواهر ذات بنية اجتماعية)، فإننا ملزمون في المجال الاقتصادي برفض مفهوم التوازن أو ببساطة تجاوزه، إننا نفكر في كميات متحركة (لم تعد موجودة في كون ساكن)، وهذا لفهم تناسق واستمرارية/بقاء النسق مع مرور الوقت، وبالتالي يسمح التقسيم إلى أنساق فرعية (إنتاج، معلومات) بتسليط الضوء على مميزات وأهداف هذه المقاربة المفاهيمية الجديدة للمؤسسة.

خصائص الأنساق التنظيمية

بالرغم من تخصص نظرية "بارسونز" في مجال علم الاجتماع، إلا أنه أبدى اهتماما بالمجال التنظيمي وكيفية ممارسة التحليل النسقي في هذا النوع من التجمعات. وجعل "بارسونز" التنظيمات مجالا حيويا لاختبار نظريته العامة لأسباب عدة منها[1]:

- أهدافها محدودة على عكس أهداف المجتمعات،
- يوجد داخل هذه التنظيمات تسلسل تنظيمي واضح بينما لا يوجد ذلك في المجتمعات،
- يمكن أن يسجل بوضوح ما تقدمه هذه التنظيمات إلى التنظيمات الأخرى او الأنساق الأخرى، لذلك يمكن أن تنطبق تسمية النسق المفتوح على هذه التنظيمات،
- المشكلات المتعلقة بالتوافق والتكامل والنظام تبدو أكثر وضوحا داخل التنظيمات عنها مقارنة بالمجتمع، كما يمكن أن نجد لها حلولا أكثر واقعية.

يتميز النسق المؤسسي أو التنظيمي بما يلي:

1- عناصر مختلفة تشكله مع المميزات التالية: تنوع كبير وتعقيد كبير، فيمكن أن تكون عناصر ملموسة (المباني، الآلات، المواد الخام) أو عناصر غير ملموسة (الشهرة، براءات الاختراع، المعلومات) أو عناصر بشرية (الموظفين) أو عناصر مالية (رؤوس الأموال) ...

2- الحدود التي تفصله عن بيئته

3- شبكة التفاعلات التي تسمح بتبادل رؤوس الأموال أو المعلومات وتساهم في تنظيم النسق. ويمكن التمييز بين فئتين من التفاعلات: العلاقات الداخلية للشركة، العلاقات الخارجية مع البيئة

[1]) سعدي وحيدة وولهي حنان، مرجع سابق، ص 442.

4- حالته (الوضعية)، أي جميع القيم المتبناة في تاريخ معين من طرف العناصر التي تشكل المؤسسة (ثقافة الشركات هي القيمة المرجعية لنسق المؤسسة)

5- تنوعه، فهناك بالفعل مجموعة من الحالات الممكنة للنسق

6- غايته، إذ يتم تنظيم النسق بالفعل حول هدف واحد أو أكثر (هذه أو هذه سوف تختلف وفقا لحالته)

وبهذا التصور النسقي، يمكن ربط الشركة بنسق منظم (لأنه يحتوي على بنية هيكلية)، أو ديناميكي (تتطور بشكل دائم)، ذو غاية (وجود الأهداف)، مفتوح (الشركة مرتبطة مع البيئة)، ومضبوط (يتكيف بشكل دائم لتحقيق أهدافه).

المؤسسة كنسق

لتقديم المؤسسة كنسق، يتم عموما ذكر محورين أساسيين: أعمال فورستر Forrester والإدارة اليابانية.

1- **أعمال فورستر:**

في 1960، تم تمديد نظرية الأنساق إلى المؤسسات بفضل أعمال Forrester إذ أصبح ينظر للمؤسسة على أنها[1]:

- تنظيم (وهي في الواقع بنية اجتماعية ومركز إنتاج)،
- نسق معقد يتشكل من أنساق فرعية
- نسق ملموس (مجموعة من الآلات، من الرجال) ومجرد (تطوير مفهوم الثقافة التنظيمية).

[1])Asmae Diani, support d »e cours Management General, Université Sidi Mohamed Ben Abdallah, Fes, Maroc, 2011-2012, p 15.

– نسق منظم (Mintzberg).

– نسق مفتوح (لأنها على اتصال دائم مع بيئتها، فهي تستمد الموارد منها وتخضع للقيود).

– تقدم المؤسسة مجموعة متنوعة من الحالات المحتملة لأنها في تحول دائم

– وهي نسق غائي ذو أهداف، سواء كان هناك هدف واحد كتعظيم الربح أو رقم أعمال محدد، أو كان هناك أكثر من هدف واحد كاكتساب حصص سوقية، اختراق، تعظيم ...

– الشركة عبارة عن نسق منظم/ معدل ذاتيا يتكيف باستمرار مع الصدمات الداخلية والخارجية، ويمكن أن يتخذ هذا التعديل ثلاثة أشكال التعديل عن طريق الاستباق أو عن طريق التنبيه أو عن طريق الخطأ.

2- الإدارة اليابانية[1]

ظهرت نظرية الإدارة théorie du management بعد النمو القوي لليابان حيث استفاد من ميزة تنظيمية وهي نقد الفكر التنظيمي الأمريكي عموما وتحديدا التايلوري الذي كان مبنيا على قوة عاملة بدون مؤهلات، وهذه الفئة من القوى العاملة قد تناقصت بشكل كبير. يتعلق الأمر إذن بتطوير استقلالية الموظف وإبداعه واستخدامه للمعدات بشكل أفضل، وبالتالي من الضروري دمج العمال في الشركة والاهتمام بهم ومنحهم إمكانية تحقيق مسيرة مهنية وتحفيزهم لتحقيق نتائج الشركة، بعبارة أخرى تطوير الجانب الإنساني للشركة.

ويقوم نموذج الإدارة اليابانية أيضا على نقد الفكر الفوردي (نسبة إلى هنري فورد) الذي يتميز بالجمود والثبات، فالتوجه الجديد ينبئ باختفاء التنميط في مقابل البحث عن تمايز ومرونة المنتجات.

---

[1]) Arnaud Diemer, Economie de l'entreprise, p 6, Cours en line sur le lien électronique : http://d1n7iqsz6ob2ad.cloudfront.net, consulté le 30/10/2018 à 21h.

إلى جانب الانتقادات المذكورة، هناك عناصر أخرى أخذت في الحسبان للتوجه نحو سياسة نسقية أهمها[1]:

- وجود صلة وثيقة بين التنظيم التقني والاجتماعي للشركة (وبالتالي ضرورة استخدام الأساليب النسقية)،
- أهمية الظواهر غير المكممة كمشكلة الجودة، مشاكل المرونة في بيئة عشوائية جدا، مشاكل سيولة الشركة fluidité de l'entreprise كمسألة تقليص دورات الإنتاج،
- أهمية تكامل الأنشطة المختلفة، فالتحسينات الجزئية لم تعد كافية ولا بد من التحسين الشامل،
- نقد الإدارة بالأهداف التي اتجهت بالشركات نحو الجمود بالرغم من الاستثمارات الكبيرة.

وعليه تحاول المقاربة النسقية إزالة الحواجز داخل الشركات من خلال تداول المعلومات بما يعود بالفائدة على الشركة بأكملها. من هنا على الشركة أن تسعى إلى تحقيق هدفين:

1- أن تكون منظمة تكنولوجية متكاملة (تكامل وترابط ...)، وهي منظمة تتميز بتدفق الاتصالات إذ تصبح المعلومات أساسية.

2- أن تكون منظمة متكاملة اجتماعيا (علاقات العمل، المؤهلات ...).

تهتم المقاربة النسقية للمؤسسة أيضا بالعلاقات مؤسسة-بيئة، ويمكن تتبع طبيعة هذه العلاقات من خلال ثلاث تمثلات:

[1]) Arnaud Diemer, Economie de l'entreprise, op cit.

– الشركة في اقتصاد الإنتاج: كانت الديناميكية مدفوعة بالتصنيع حسب الطلب في بيئة غير منظمة، وكانت مهمة الشركة تكمن في تحويل المدخلات من خلال سياسة تحسين تقنية الانتاج.

– الشركة في ظل اقتصاد السوق: أصبحت السلع أكثر تطوراً والبيئة أكثر تحركا، وبالتالي أصبح على المؤسسة أن تبيع قبل أن تنتج. تهدف هذه السياسة في المقام الأول إلى التكيف مع الأسواق المختلفة.

– الشركة كنظام مفتوح على البيئة: في هذه المرحلة، أصبحت أولويات الشركة التحرك في البيئة من أجل هيكلتها وتنظيمها. بمعنى فرض بعض المنتجات عبر استراتيجية ديناميكية بإمكانها تغيير الشركة والبيئة على حد سواء. وهنا برزت ضرورة وضع استراتيجية تطور وتنمية فعالة وأخذت وظيفة التسويق أهمية متزايدة، من تم تسيير معقد أكثر فأكثر، وبالتالي برزت الحاجة إلى التكامل عبر التفكير النسقي.

الشكل رقم 9: تطور التوجه التسويقي كصيرورة نسقية

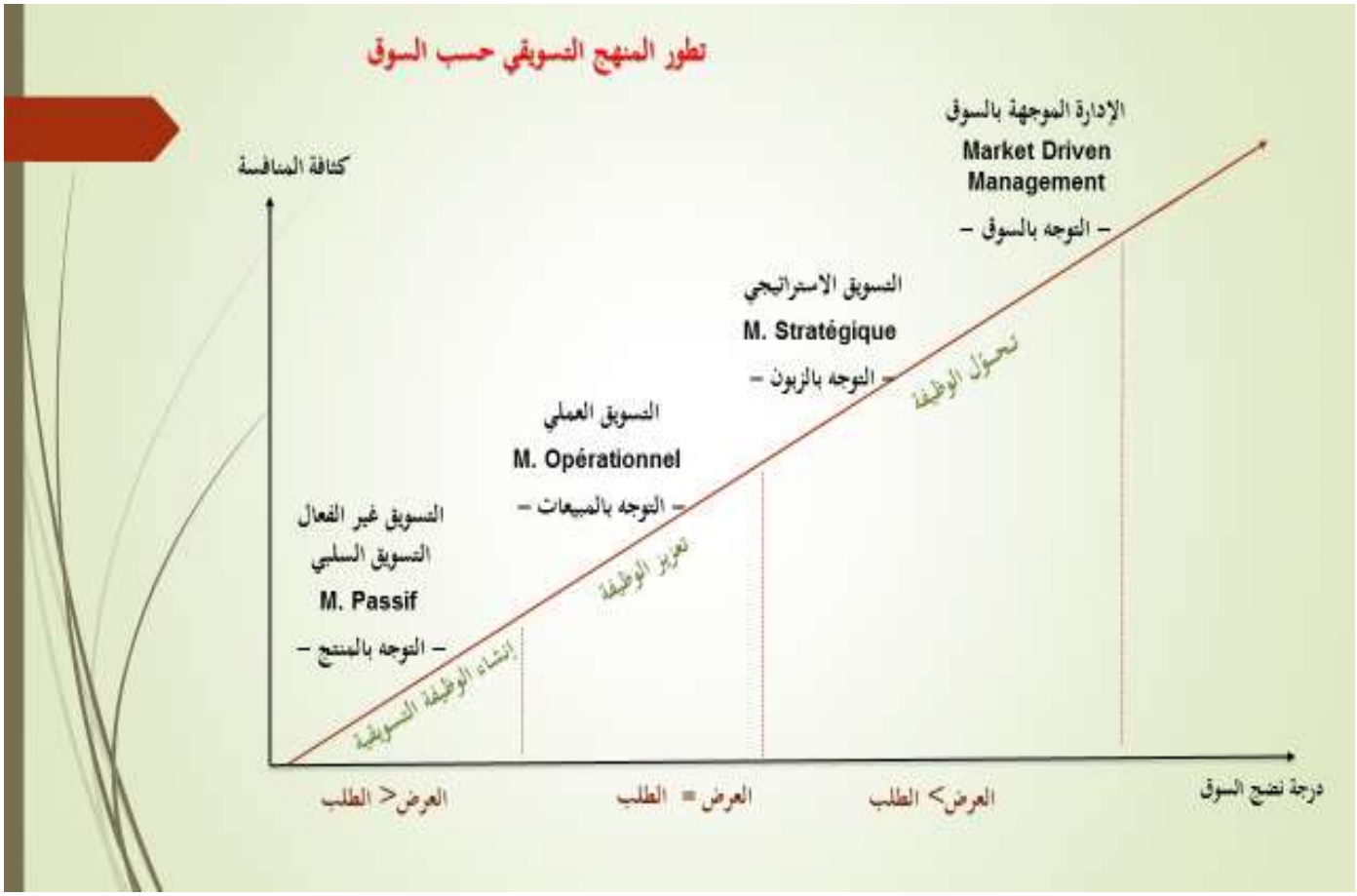

يقدم التحليل النسقي للشركة ثلاث فوائد:

1- أنه يقترح تمثيلاً جديدًا للشركة بتعريفها على أنها تنظيم هرمي لأنساق وأنساق فرعية.

2- أنه يمكن عن طريق المحاكاة دراسة نتائج قرار أو برنامج.

3- وأخيرا، فإنه يساعد على تحديد التدابير اللازمة لتحسين أداء نظام المؤسسة.

الجدول رقم 03: أهداف التحليل النسقي في المنظمات

تحليل المنظمات كأنساق	
النسق هو:	**ما يهدف إليه التحليل النسقي**
في **علاقة بالبيئة**، النسق ليس منعزلا تماما	تحديد العلاقات بين النموذج وبيئته (العملاء/ الشركاء/ المحيط القانوني والتشريعي)
يشكل النسق **كلا متناسقا** مميزا ببنيته ومجموع الأجزاء التي تشكله	رسم حدود النسق والبحث عن الأنساق الجزئية التي يتشكل منها.
للنسق **أهداف**، وهو يحول **العناصر**	وصف الأهداف والغايات، الأنشطة، المدخلات، المخرجات والتحولات الخاصة بالنسق وكل جزء من أجزائه
يتعدل النسق من خلال الضغوطات، الصراعات وهي محركات تطوره	البحث عن التفاعلات الموجودة بين الأنساق الفرعية وبين الأفراد. توصيف العلاقات والتبادلات والاتصال عبر البحث وتحليل العلاقات الهرمية والوظيفية وجمع المعايير والقواعد (الرسمية وغير الرسمية) والإجراءات.
النسق **يحكم نفسه بنفسه**	البحث في المسؤوليات، صيرورات اتخاذ القرارات، تأثيراتها والفاعلون المؤثرون.
يحتاج النسق إلى **موارد**	تحديد الوسائل المادية والمالية، المواقع والتدفقات

ينظر للتحليل النسقي كأداة مفاهيمية لفهم أفضل للقوانين والقوى الموجودة المتعلقة بمشكلة معينة، وأيضا لمعرفة كيفية إيجاد حلول فعالة للمشكلة، وتتمثل أدوات التحليل النسقي –كما سبقت الإشارة إليها– في:

1/ **التثليث النسقي La triangulation systémique:** وهي الطريقة الأولى والأكثر انتشارًا وهي تتلاءم بشكل ملحوظ مع مرحلة الاستكشاف النسقي. تنطلق من مسلمة أن أي نسق معقد يمكن ملاحظته عمومًا من ثلاث زوايا مختلفة ولكن متكاملة ترتبط كل منها بنقطة نظر معينة للملاحظ. يطور هذا الأخير دراسة مرتكزة على ثلاث نقاط على التوالي: الجانب البنيوي (أو البنائي أو الهيكلي) للنسق، طابعه الوظيفي، وأخيرا وضعه ضمن أفقه التاريخي.

يشير الجانب البنيوي إلى الطريقة التي يتكون بها النسق، بينما يتعامل التحليل الوظيفي مع غرضه أو غايته. أما الدراسة التاريخية والتي تعتبر أمراً ضرورياً بسبب الطبيعة المتطورة للنسق، فهي ما تجعل طبيعته الحالية وأداؤه غير مفهوم دون الرجوع إلى ماضيه.

2/ **التقسيم النسقي Le découpage systémique:** تستعمل هذه الطريقة عند تحليل المكون البنيوي/الهيكلي في التثليث النسقي. خلافا لما قد توحي به تسميته، لا يتعلق الأمر بتطبيق هذه الطريقة لإعادة إنتاج التفكيك التحليلي المرتبط بالوضعية (positivism). إن التقسيم المقصود هنا لا يشير إلى الهبوط إلى المستوى الأساسي للنسق مثلما يعتمده التفكير التحليلي، وعليه يتألف التقسيم النسقي من تحديد الأنساق الفرعية، قبل تحديد خصائصها وحدودها وأغراضها والصلات التي تحدد اعتمادها المتبادل كما هو الشأن بالنسبة للنسق الكلي.

عند استخدام التقسيم النسقي، يمكن للمحلل أن يعتمد على بعض المعايير التي يمكنها مساعدته على تحديد الأنساق الفرعية المختلفة: الغاية، البنية، المستوى التنظيمي أو المعيار التاريخي.

3/ التشبيه أو المماثلة l'analogie: انبثق الفكر النسقي من إزالة الحواجز ما بين التخصصات المختلفة والاستعانة بطرق ومفاهيم خاصة بمجالات معرفية مختلفة، مما أعاد قيمة المنطق عن طريق القياس والمماثلة في الخطاب العلمي. من هنا يوجد تحت تصرف المحلل النسقي الاستعارة لإقامة التشابهات بين نسقين من طبيعة مختلفة. (خاصة المماثلة بالكائن العضوي).

مراحل التحليل النسقي في المنظمات

حدد كل من "دونا ديو" و"كارسكي"Donnadieu et Karsky ثلاث مراحل للتحليل النسقي قابلة للتطبيق على جميع الأنظمة باعتبارها أنساق[1]:

1- المرحلة الأولى: التحليل أو الاستكشاف النسقي analyse/ exploration systémique:

وهي خطوة أولى تتأسس على:

- تحديد حدود النسق،
- موضعته في بيئته (positionner le système par rapport à son environnement).
- يجب أن تمنح عناية خاصة بطبيعة التبادلات التي يقيمها النسق مع بيئته وكذا أهداف تلك التبادلات،

[1]) Donnadieu, G. & Karsky, M, La systémique, penser et agir dans la complexité, Editions de liaisons, Paris, 2002.

– تشكل البنية الداخلية للنسق جزءًا مهمًا من العمل الذي يتعين القيام به أثناء هذه المرحلة، ويتم ذلك عبر تحديد الأجزاء الأكثر أهمية والتفاعلات بين هذه الأجزاء،

– تحديد متغيرات التدفق ومتغيرات الحالة les variables de flux et les variables d'état،

– تحديد حلقات التغذية الراجعة وكذلك قطبيتها وآجالها المحتملة les boucles de rétroaction leur polarité et les délais éventuels،

– معرفة تاريخ النسق بشكل كاف يسمح للملاحظ بفهم تطوره.

في هذه المرحلة، تستخدم النسقية طريقة التثليث النسقي triangulation systémique، المتمثلة في التساؤل عن ثلاثة أقطاب لتعميق تمثيل النظام:

– الجانب الوظيفي (ما فائدة النسق في بيئته؟)،

– الجانب البنيوي/ الهيكلي للنسق (مكوناته وترتيبها)،

– الجانب التاريخي (الطبيعة التطورية للنسق).

يسمح هذا الاستكشاف بتحديد التدفقات المختلفة التي تعبر النسق، سواء التدفقات البشرية أو تدفق المعلومات. يجب ترجمة جميع المعلومات التي تم جمعها بواسطة رسومات الشبكة، الخرائط والرسوم البيانية.

2– المرحلة الثانية: النمذجة النوعية La modélisation qualitative

تتمثل المرحلة الثانية للطريقة النسقية في نمذجة النسق على أساس المعرفة المحصَّلة خلال الاستكشاف النسقي. إنها مرحلة بناء التمثيل construction d'une représentation التي تسلط الضوء على بنية النسق وطريقة تشغيله son fonctionnement. وهنا يقدم الملاحظ تمثيلا للنسق في شكل رسم تخطيطي تظهر فيه العناصر المكونة له: متغيرات التدفق والحالة والعلاقات بين المتغيرات، المؤشرات الخارجية، الآجال...إلخ. إلا أن النموذج المتحصل عليه

لا يمكن محاكاته وبالتالي ليس له قيمة تنبؤية. مع ذلك، يشكل بناء نموذج نوعي أهم محطة في عملية معرفة النسق. بل أن جوهر المنهجية النسقية يتم التعبير عنه في هذه الحركة الدائرية والمتكررة بين موضوع المعرفة والنسق المدروس. يوفر النموذج النوعي عناصر مهمة لإبراز خصائص النسق واستخلاص نتائج مثيرة للاهتمام حول سلوكه.

تستند الخطوة الثانية إلى المعلومات التي تم جمعها من أجل تطوير خريطة صريحة وقابلة للاستخدام عن النسق، من خلال تصوير:

- مختلف التفاعلات بين المكونات الرئيسية للنسق والبيئة،
- التدفقات المختلفة والإجراءات التوجيهية لتنظيم النسق، وقد تم تطوير مخططات نمطية مختلفة لتمثيل مختلف الحلقات.

3- المرحلة الثالثة: النمذجة الديناميكية النمذجة الديناميكية أو المحاكاة La modélisation dynamique /simulation:

خلال مرحلة النمذجة النوعية، يسعى المحلل النسقي إلى وصف وتفسير العلاقات القائمة بين العناصر المختلفة للنسق في شكلية رياضية formalisme mathématique قدر المستطاع. في بداية المرحلة الثالثة: النمذجة الديناميكية، لدى المحلل النسقي نموذج يجب عليه أن يجعله محاكياً أو قابلاً للتشغيل من خلال القياس الكمي للعلاقات الرياضية المذكورة أعلاه وخصوصاً من خلال إدخال متغير الوقت. تفضي هذه الطريقة، حسب الحالة، إلى نوعين من الإعدادات:

- في الحالة الأولى، يكون النموذج الذي تم الحصول عليه صعبًا أو شاقًا للمحاكاة. في ظل هذه الظروف، يمكن أن يختار المحلل إجراء النمذجة الديناميكية عن طريق التشبيه modélisation dynamique par analogie باستبدال النموذج الأولي بنموذج

آخر يشبهه إلى حد بعيد من حيث الهيكل وطريقة العمل، غير أنه يبدو أقل تعقيدًا في التنفيذ.

- في الحالة الثانية، يكون النموذج قابلاً للتشغيل على الكمبيوتر. يقوم المحلل بإجراء عدد من عمليات المحاكاة بتغيير المؤشرات التي يبدو أنها تلعب دورًا هامًا والبيانات الأولية، وهذا من أجل تعميق معرفته

بطريقة تشغيل النسق. خلال هذه المرحلة من التجريب، يبني المحلل ويدرس سيناريوهات بديلة لأغراض مستقبلية على سبيل المثال.

تتيح المحاكاة إمكانية رسم مستقبل محتمل، التفكير في أمر غير محتمل، وخاصة تخيل حلول للمشاكل التي تنشأ عندما يعمل النسق أو التي من المحتمل أن تنشأ في يوم من الأيام.

الشكل رقم 10 : مراحل المنهج النسقي[1]

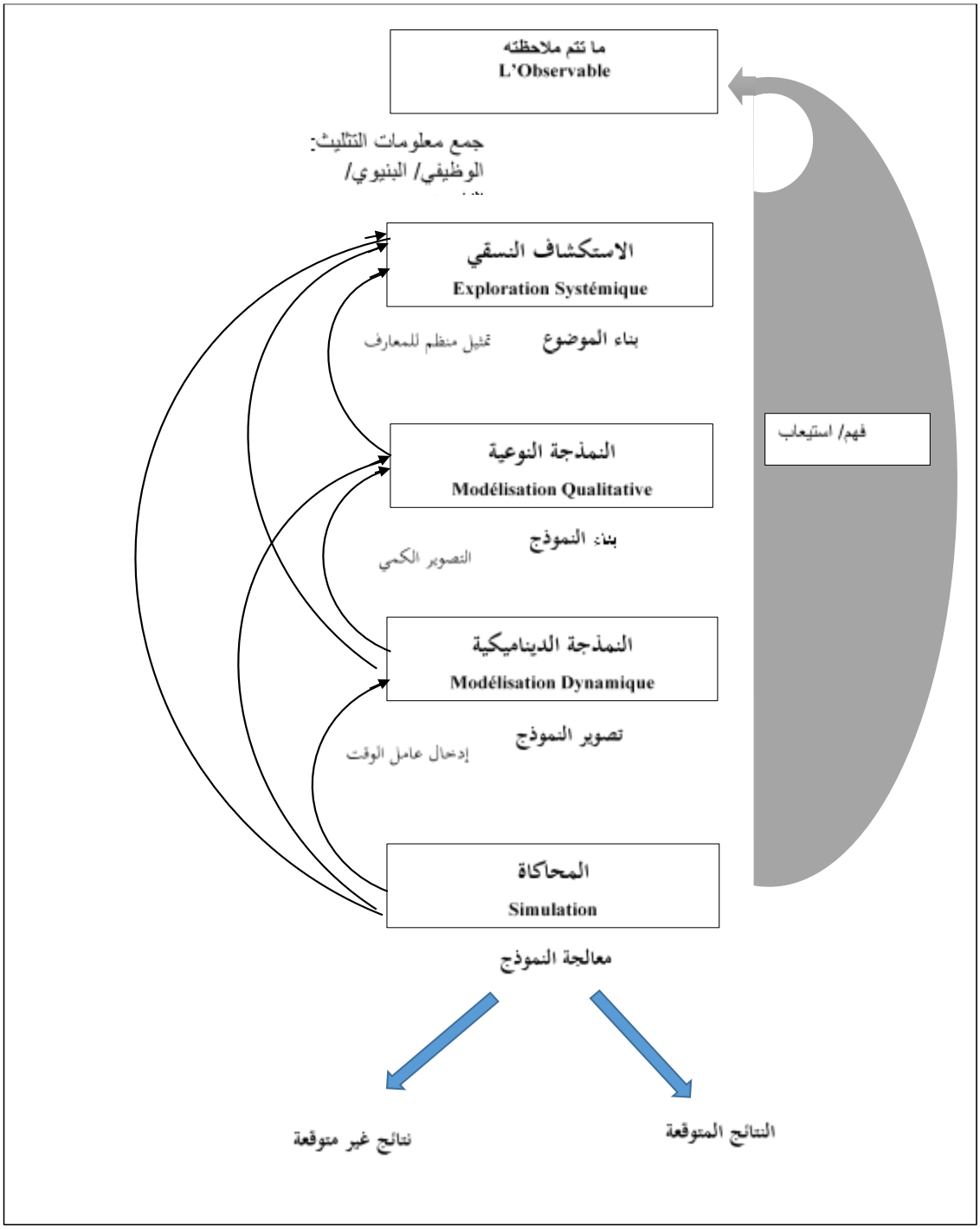

[1]- Angeline Aubert-Lotarski, Agir en situation complexe : l'Approche Systémique, sur le lien électronique : http://www.esen.education.fr/fileadmin/user_upload/Modules/Ressources/Themes/management/note_4_approche_systemique.pdf, consulté le 05/10/2018 à 16h.

المنهجية النسقية في المجال التنظيمي حسب Henry Roux de Bésieux:

يلخص H.R De Besieux مراحل التحليل النسقي في المؤسسة في الشكل الموالي:

الشكل رقم 11: مراحل التحليل النسقي في المنظمة حسب De Bésieux

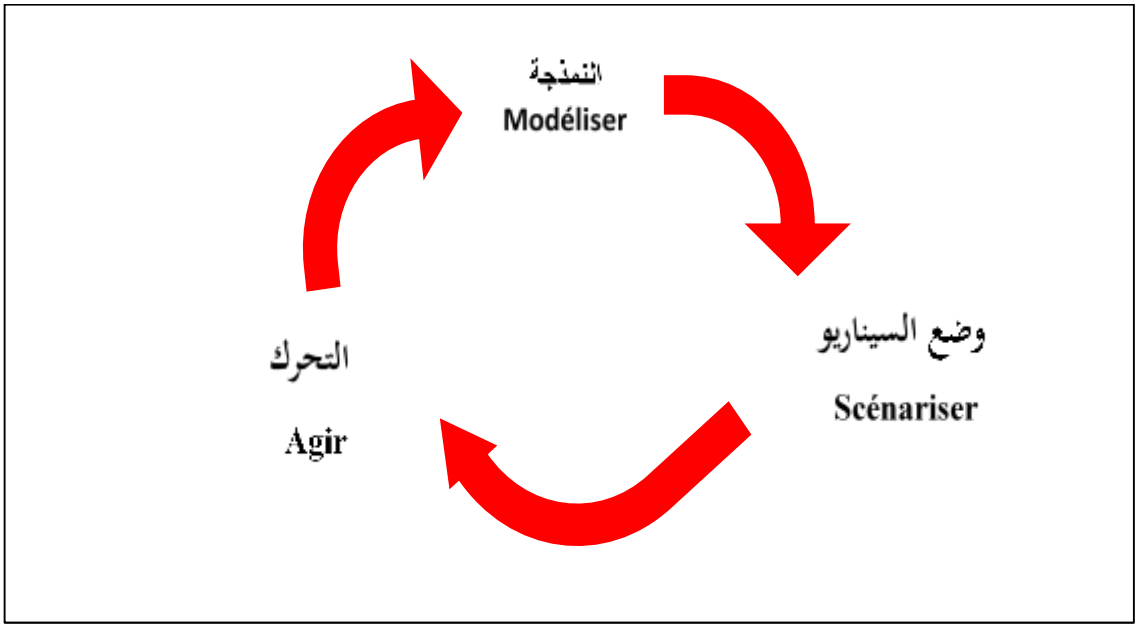

المرحلة الأولى: النمذجة أو تصميم النموذج (Modèle):

تسمح مرحلة النمذجة ببناء معالم لقيادة الوضع بأفضل شكل، وتتضمن هذه المرحلة خطوات عدة:

1- **التحضير للملاحظة:** نقوم بتحديد النسق الذي نرغب في مراقبته ورسم مبدئي لحدوده من خلال التعرف على ما هو موجود بداخله سواء من الناحية المادية أو غير

المادية: العناصر، الفاعلون، العمليات والمستويات التنظيمية، العلاقات بين الأشخاص، أنظمة الدعم (الميزانية والموارد البشرية)، المهارات، والثقافة التنظيمية، الصراعات[1].

2- **تحليل الشركاء** من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- من هم الفاعلون في النسق؟
- ماهي أهدافهم؟
- فيم يفكرون؟

3- تحديد وظائف النسق: بمعنى مخرجات النسق لكل عنصر من عناصره ولكل فئة من الفاعلين داخليا وخارجيا. على سبيل المثال يضمن النسق وظيفة التسيير، الاستقرار، الرفاهية، احترام التسلسل الهرمي، التعاون...

4- بيئة النسق: للتعرف على التأثيرات التي يمكن أن تصيب النسق من خلال التساؤل عما يحدث في البيئة الاقتصادية؟ التكنولوجية؟ التشريعية؟ السوسيو ثقافية؟ النفسية؟ السياسية؟..

5- تاريخ النسق: والتعرف على تبعاته على حاضر النسق لتحديد الأعباء الواقعة على عاتق النسق. ويتم ذلك من خلال الوقوف على الأحداث البارزة في تاريخ النسق وتأثيراتها من حيث ما تم اكتسابه أو تأسيسه أو إقراره أو استحداثه. يقودنا تاريخ النسق إلى التعرف على ديناميكية النسق وتقديم ملخص مؤقت نحدد من خلاله الملامح العامة للنسق المدروس.

[1]) Dominique Berriot, Manager par l'approche systémique, Editions d'organisation, 2006,p 72.

6- الكفاءات والقواعد: لفهم كيف ينتج النسق مخرجاته، لا بد من طرح تساؤلات عدة منها ماهي العمليات المحددة Le Workflow. ما هي الكفاءات الأساسية اللازمة (موجودة كانت أو غير موجودة) ما هي القواعد الأساسية لاشتغال النسق؟

7- خلاصة: الصيغ البديلة، تتمثل خلاصة مرحلة النمذجة في الحصول على فكرة عامة عن مختلف أوجه الوضعية. تسمح الخلاصة بصياغة المشكلة في شكل أسئلة نوعية (التساؤل عن الكيفية) ذات صلة بالأبعاد التقنية، العلاقاتية، الفعلية، الثقافية ووجهات النظر الخارجية، يتم ذلك بطرح جملة من الأسئلة مثل:

- كيف يمكن تحسين الفعالية التنظيمية للنسق (المؤسسة)؟
- كيف يمكن إنشاء ذهنية اتصالية تسمح بالتفاعل بين أعضاء النسق من خلال الحديث التفاعلي بطريقة بسيطة وواقعية؟
- كيف يمكن تعزيز الفردية وروح الابتكار وروح المبادرة الداخلية؟
- كيف يمكن إدراج وإدخال مهارات تنظيمية وإدارية؟
- كيف سيتم خلق تجربة بسيطة وناجحة على مستويات عدة؟

المرحلة الثانية: وضع السيناريو

تهدف عملية وضع السيناريو النسقية إلى بناء تصور استراتيجي مبدئي (مشروع) قادر على دمج الجهات الفاعلة والقضاء على المقاومة مما يؤدي إلى الحركة. لتحقيق ذلك، تهدف هذه المرحلة إلى تحديد مداخل النسق، ميوله الأقل مقاومة، نقاط العمل التي ستكون الأكثر تحفيزا، ويؤدي هذا المسعى إلى اختيار الأهداف وأساليب التدخل، بناء سيناريوهات التدخل وتحديد المؤشرات التي سيسمح بمتابعة التطورات.

1- محاور التدخل: أي اختيار نقاط التحرك points d'action لتقليل المقاومة وإحداث الأثر التحفيزي من خلال التساؤل عن أنواع التصرفات التي يجب تجنبها؟ ما هي متغيرات التحرك؟ وماهي تلك التي سيكون لها أثرا تحفيزيا؟

2- اختيار الأهداف: والسؤال الأساسي في هذا المستوى من التحليل هو معرفة ما الذي نبحث عنه وما نعتقد أنه يمكننا الحصول عليه. بعبارة أخرى عما هي الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها؟ ما هي مؤشرات النجاح التي يمكن ملاحظتها؟ كيف تستجيب هذه الأهداف للرهانات المختلفة؟ ماذا سيحدث للأهداف عندما نغير مقياس الزمن؟ مثال عن الأهداف:

- تحريك النسق لإخراجه، بشكل طفيف، من سكونه السابق سواء من حيث التنظيم أو من حيث العلاقات بين مستويات الإدارة المختلفة.
- إدخال بعض المهارات الجماعية في التنظيم وإدارة المشاريع والتواصل.
- إطلاق صيرورة تعلم جماعي فيما يتعلق بقيادة مشاريع التغيير.
- تسوية بعض المشاكل التنظيمية من أجل إظهار أهمية المقاربة.

3- مبادئ التدخل: لا بد من تحديد المبادئ التي تقوم عليها عملية التدخل من أجل تسطير الطريقة الأحسن للعمل.

4- بناء متن القصة le Story Board: لتخطيط العمل وتقديم تسلسل للتصرفات والحركات.

5- تحديد مؤشرات الفعالية: ماهي الأشياء التي ستتم مراقبتها؟ ويشترط أن تكون المؤشرات قابلة للملاحظة والقياس لتقييم درجة نجاح المشروع من عدمه.

المرحلة الثالثة: التحرك

1-إطلاق العمل / المشروع

2-إدارة المشروع بذكاء (التكامل بين الأدوار، إعطاء الأولوية لاحترام الآجال والتكاليف، التقييم المرحلي، المرونة)

3- النتائج الأولى: يهدف الوقوف على الحصيلة الأولى بعد فترة من انطلاق المشروع انطلاقا من المؤشرات التي تم وضعها آنفا لاستباق ظهور المقاومة وتسييرها قبل حدوث أزمات. يتم ذلك بالرجوع إلى مرحلة النمذجة (خطوة تحديد النزاعات) لتوقع الاعتراضات وتوظيف آليات إدارية متنوعة كفيلة بإبعاد أشكال المقاومة (مشاركات/ دورات تكوينية/ اتصالات).

ويمكن تلخيص كل المراحل السابقة في الشكل الموالي:

الشكل قم 12: الخطوات التفصيلية للتحليل النسقي في المؤسسة

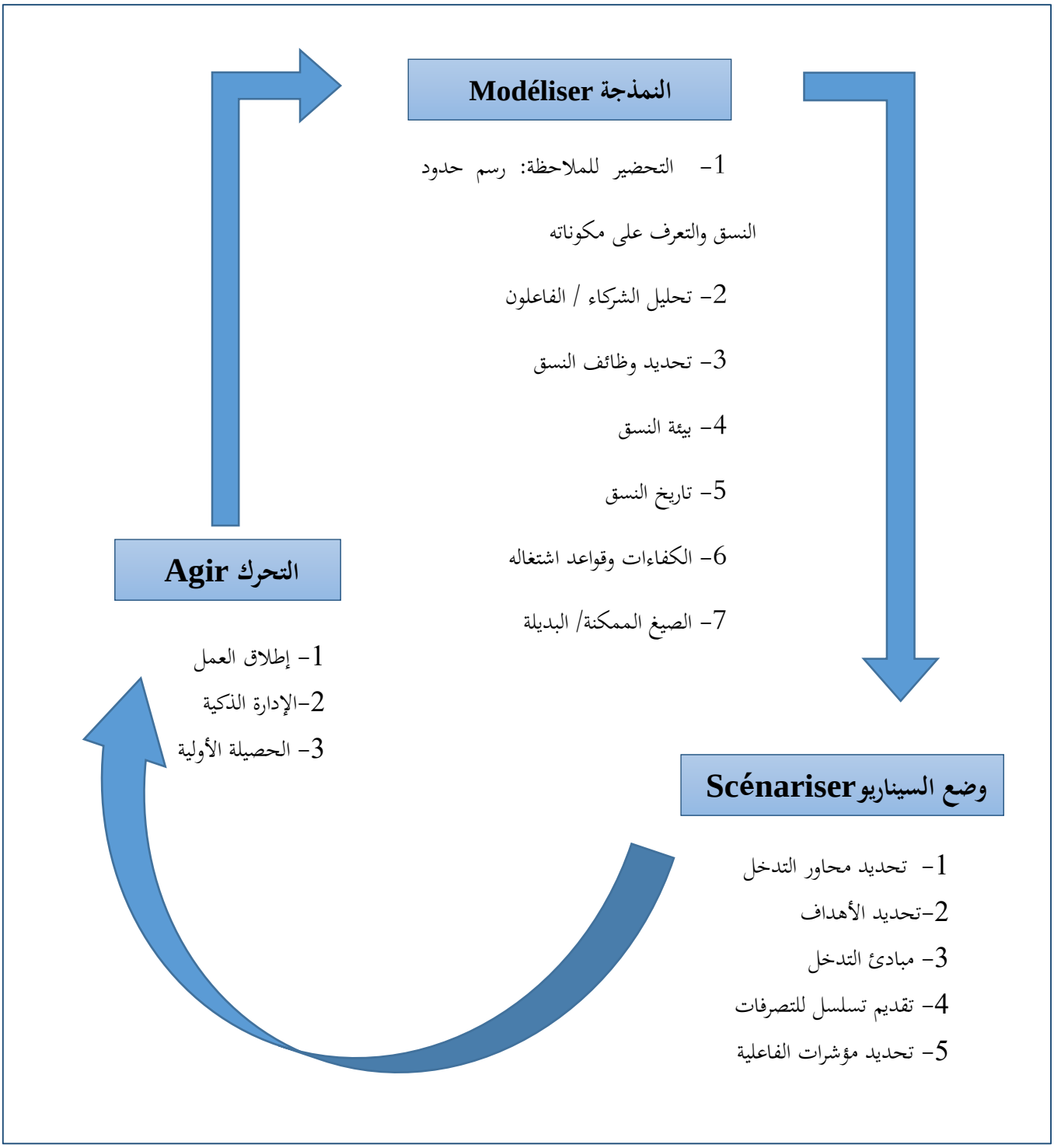

الأنساق الفرعية في المؤسسة:

لا توجد قائمة شاملة للأنساق الفرعية للشركات، ومع ذلك، يتم اللجوء إلى استخدام بعض التفكيكات الكبيرة grande décomposition بشكل متكرر. يقوم المعيار الوظيفي بتقسيم النسق إلى[1]:

- نسق فرعي خاص بالتموين approvisionnement،
- نسق فرعي خاص بالإنتاج production
- نسق فرعي خاص بالتوزيع distribution.

أما التصنيف من حيث التدفقات فهو يشمل:

- النسق الفرعي المادي الذي تديره التدفقات الحقيقية (الأفراد والمواد الخام ...)
- النسق الفرعي المالي الذي تديره تدفقات رأس المال (المدخلات والمخرجات)
- النسق الفرعي للمعلومات (التخزين والمعالجة...).

تدور هذه التدفقات من خلال شبكات الاتصال تحت سيطرة صانعي القرار الذين يحولونها إلى إجراءات عملية. بشكل عام، لا يتم عزل الأنساق الفرعية المختلفة عن بعضها البعض.

أنساق المعلومات والقرار[2]

أنساق المعلومات والقرار هي المجالات التي ساهمت فيها المقاربة النسقية مساهمة بارزة. في حالة اتخاذ القرار، سمحت النسقية بإجراء الدراسة عن طريق المحاكاة عواقب اتخاذ قرار بشأن السير الحسن للشركة. ويوجد عدة نماذج آلية تمكن من المساعدة في

[1]) Arnaud Diemer, Economie de l'entreprise, op cit, p7.
[2]) Ibid, p 13.

اتخاذ القرار. على سبيل المثال أسلوب SCORE الذي يمنح المؤسسات الائتمانية أداة لتقييم مخاطر العميل في حالة منح القروض. والقرار يأتي في شكل بسيط جدا ضوء أخضر يسمح بإبرام اتفاقية القرض، برتقالي (اختيار حر) أو أحمر (رفض)، وينطبق الشيء نفسه على المعلومات المستعملة في الشركة والتي ترتبط مع بعضها البعض مشكلة نسقا فرعيًا من النسق المؤسساتي. لقد سمحت النسقية بتسليط الضوء على الدور الأساسي الذي تلعبه المعلومات في الإدارة من خلال تحسين تدفق المعلومات في الشركة وتأسيس أنظمة المعلومات خاصة مع الحوسبة وتطوير المعالجة الآلية للمعلومات.

أهمية النسق الفرعي للمعلومات le sous-système d'information

يتضمن نظام/ نسق المعلومات في المؤسسة كل من:

1- المعلومات المستخدمة من قبل الشركة،

2- جميع الوسائل المستخدمة لإدارة هذه المعلومات.

بالتالي يتكون نظام المعلومات بشكل رئيسي من الموظفين (الفنيين، الباعة ...)، الأجهزة (أجهزة الكمبيوتر، الفاكس، الخادم ، ...) والإجراءات (المذكرات ، شبكة التحليل "التقارير" ...). يهدف هذا النظام إلى تزويد كل عضو في الشركة بالمعلومات التي يحتاج إليها لاتخاذ القرارات، متابعة الإجراءات والتحكم في المنظمة. لذلك فإن الأغراض الأساسية للنسق هي ضمان التحكم والتنسيق واتخاذ القرار. وعند تصميم نظام المعلومات الخاص بها، يتعين على الشركة البحث عن التحسين من خلال التركيز على مجالين:

- تحديد الخصائص التقنية لوسائل وشبكات جمع المعلومات ونقلها وتخزينها: ما هي الخطة التي ينبغي اعتمادها؟

- تحديد طبيعة المعلومات المطلوب تحصيلها، إرسالها، ترتيبها وتفسير لاتخاذ القرارات الصحيحة.

ترتبط قيمة المعلومات باستخدامها، وفي المجال الإداري، تعتبر المعلومات المادة الأولية للقرار. يميز "روبرت ريكس" Robert Reix بين أربعة استخدامات محتملة للمعلومات وتكنولوجيا المعلومات[1]:

1- المعلومة كدعامة لعمليات الإدارة: تتشكل العملية الإدارية (إدارة التموين مثلا أو معالجة الطلبات أو غيرها من مجموعة من الأنشطة والقرارات المتناغمة بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة للشركة. وكل عملية في حد ذاتها منشئ المعلومات تحتاج إلى موارد معلوماتية ليتم تنفيذها.

2- المعلومة كأداة تواصل في المنظمة: تسمح التبادلات المعلوماتية بضمان التنسيق بين أنشطة مختلف أعضاء المنظمة، وقد اكتسبت وظيفة الاتصال أولوية كبرى خاصة مع ظهور قواعد البيانات الاعلام الآلي والمكتبية (البريد الإلكتروني) والمعلوماتية عن بعد télématiques (الشبكات العامة كالأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، شبكات المؤسسة كالإنترانت والإكسترانت)، وأصبحت تحتل المعلومة كأداة اتصال مكانة مهمة في السياسة التجارية للشركة (جناح الاتصالات).

3- المعلومة كأداة للربط مع البيئة: يتم استخدام تقنيات المعلومات المختلفة بشكل مباشر أكثر مع بيئة المؤسسة. يمكن على سبيل المثال دمج المعلومات في المنتج (السعر، الميزات، تعليمات الاستخدام ... إلخ) كما يمكن العمل بنظم المعلومات ما بين الشركات

[1]) Arnaud Diemer, Economie de l'entreprise, op cit, p15.

إذ يقوم بعض الموردين بتثبيت أجهزة معلوماتية لدى عملائهم لتسهيل عملية تسجيل الطلبيات.

4- المعلومة ودعم المعرفة الفردية: تتشكل الطاقة المعرفية للمنظمة من القدرة المعرفية للأفراد الذين يؤلفونها، وفي مجال من المعرفة الفردية، توفر تقنيات الكمبيوتر (نظام الحفظ، دعم القرار، الأنظمة الخبيرة وغيرها) المزيد والمزيد من الدعم.

5- المعلومات كعامل مهم للتماسك الاجتماعي وتحفيز الموظفين: يستند المناخ الاجتماعي الجيد (غياب المطالب ، الإضرابات ، إلخ) إلى نظام معلومات فعال، فالمعلومة التي تصعد وتنزل الخط الهرمي وترتبط بعملية صنع القرار (التفويض ، اللامركزية ...) تولد المبادرة وتحفز موظفي الشركة. وتقع هذه المهمة تحت مسؤولية وظيفة الموارد البشرية للشركة.

الشكل رقم 11: أدوار المعلومة داخل المؤسسة.

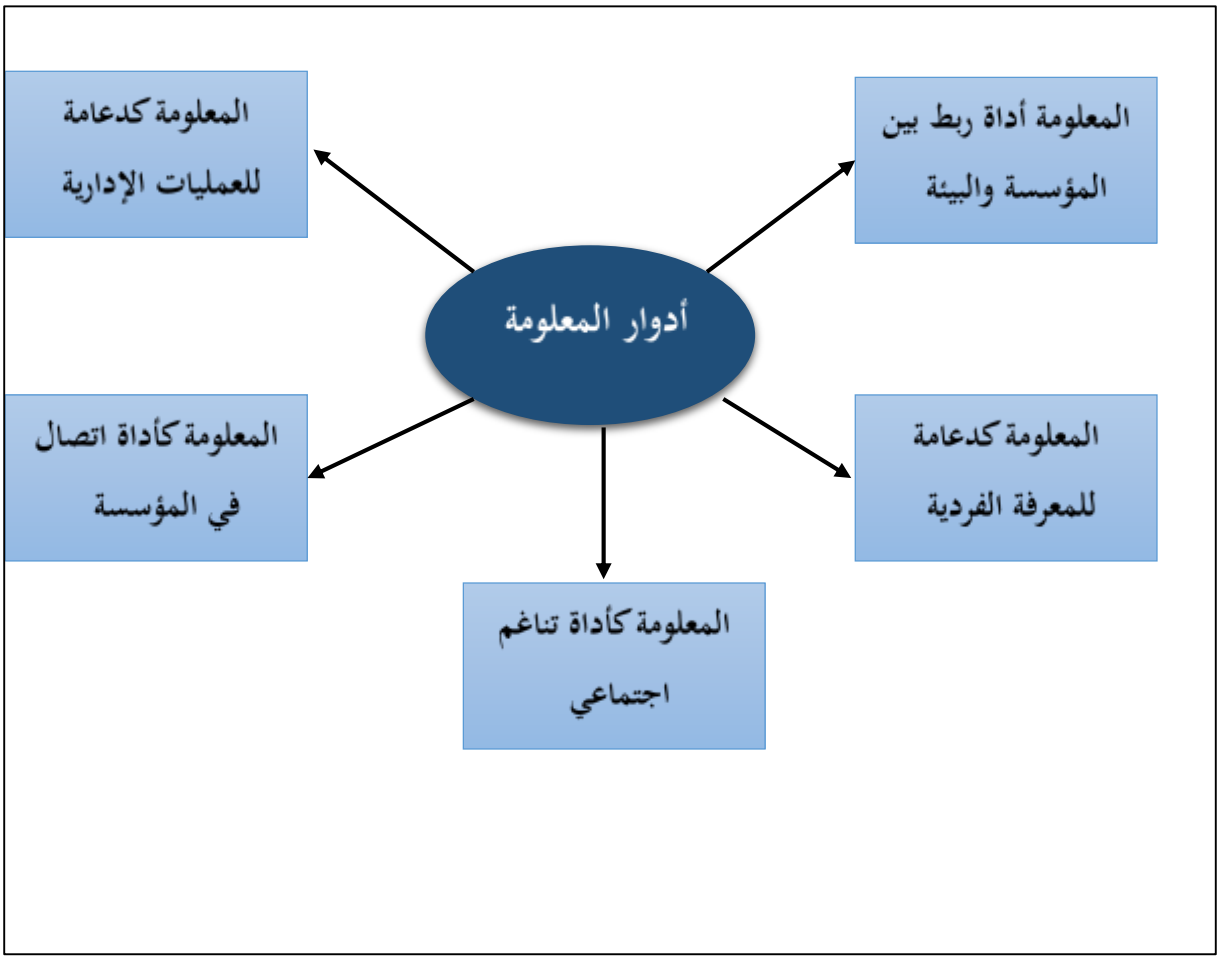

Source : Arnaud Diemer, Economie de l'entreprise, op cit, p 15.

المراجع المعتمدة

- برتيلو جان ميشال، بناء علم الاجتماع، تر: جورجيت الحداد، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1 ،1999.
- بن سولة نور الدين، السيبرنطيقا ووسائل الاعلام، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، جوان 2014، ص ص 123-134.
- بوحسن أحمد وآخرون، نظرية الأدب: القراءة الفهم والتأويل، ط1، دار الأمان، 2004.
- بولعراس نور الدين، المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35، سبتمبر 2018، ص ص 29- 39.
- خير الله عصار، مدخل للسيبرنطيقا الاجتماعية: محاولة التحكم بالسلوك الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
- روشيه غي، مقدمة في علم الاجتماع العام: التنظير الاجتماعي، ترجمة مصطفى دندشلي، ط1، مكتبة الفقيه، بيروت، 2002.
- سعد حسين، براديغمات البحوث الإعلامية الابستمولوجيا، الإشكاليات، الأطروحات، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2017.
- سعدي وحيدة وولهي حنان، التنظيمات، تحليل نسقي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10، عدد 4، ديسمبر 2018، ص ص 436-451.
- عبد الجواد مصطفى خلف، قراءات معاصرة في نظريات علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، 2002.

- غزال محمد، المنهج النسقي وتطبيقاته، محاولة تطبيق المنهج على دراسة الأمة في كل حالاتها جدلية الوحدة والاختلاف للدكتور بهجت القوراني على الرابط الإلكتروني: https://sociologie34.blogspot.com/2013/03/blog-post_5950.html، تاريخ التصفح 2018/08/22، 21 سا.
- كريب إيان، النظرية الاجتماعية، من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، 244، الكويت، أبريل 1999.
- لومان نيكلاس، مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة يوسف فهمي حجازي، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2010.
- ماتلار أرمان وميشال، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح، ط3، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
- مفتاح محمد وآخرون، الاتصال والانفصال في التاريخ الثقافي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1977.
- الموسوعة السياسية، على الرابط الالكتروني: https://political-encyclopedia.org/dictionary ، تاريخ التصفح 2018/10/17، 20 سا.
- هارمان جاك، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تر العياشي عنصر، ط1، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010.
- يوسف أحمد، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، ط1، منشورات الاختلاف، 2007.

- Aubert-Lotarski Angeline, Agir en situation complexe : l'Approche Systémique, sur le lien électronique : http://www.esen.education.fr/fileadmin/user_upload/Modules/Ressources/Themes/management/note_4_approche_systemique.pdf, consulté le 05/10/2018 à 16h.

- Berriot Dominique, Manager par l'approche systémique, Editions d'organisation, 2006.

- Blanchette Louise, L'approche systémique en santé mentale, Presses de l'Université de Montréal, Montréal, 1999.

- Claverie Bernard, Descalaux Gilles, Commande, contrôle, communication : gestion cybernétique de systèmes d'information, Hermès 71, 2015, pp 70- 77.

- Donnadieu, G. & Karsky, M, La systémique, penser et agir dans la complexité, Editions de liaisons, Paris, 2002.

- Donnadieu Gérard, Durand Daniel, Neel Danièle, Nunez Emmanuel, Saint-Paul Lionel, L'Approche systémique : de quoi s'agit-il ? Synthèse des travaux du Groupe AFSCET " Diffusion de la pensée systémique", sur le lien électronique: www.afscet.asso.fr/SystemicApproach.pdf, consulté le 05/08/2018 à 10h

- Grawitz Madeleine, Méthodes des sciences sociales, 10° édition, Dalloz, Paris, 1996.

- Hyppolite Pierre, E.Denis Sophi, Architecture, LittératureEt Espaces, Limoges : Pulim, 2006.

- Lasfargues Frederic, Dalin Christophe, Cambien Aurore, Une introduction à l'approche systémique, appréhender la complexité, Certu, janvier 2007, sur le lien électronique : http://lara.inist.fr/bitstream/handle/2332/1431/CERTU-RE_08-09.pdf, consulté le 13/12/2018, 10h.

- Roig Charles. La théorie générale des systèmes et les perspectives de développement dans les sciences sociales. In: Revue française de sociologie, 1970, numéro spécial. Analyse de systèmes en sciences sociales (I) pp. 47-97; sur le lien électronique : https://www.persee.fr/doc/rfsoc_0035-2969_1970_hos_11_1_1603, consulté le 20/07/2018 à 22h.

- Roig Charles, La théorie générale des systèmes et les perspectives de développement dans les sciences sociales, sur le lien électronique : http://www.cedip.developpement-durable.gouv.fr/analyse-systemique-definitions-a88.html , consulté le 08/08/2018, à 9h.
- Ruyer Raymond, La cybernétique et l'origine de l'information, Ed Flammarion, France, 1968.
- Von Bertalanffy Ludwig, General System Theory, Foundations, Development, Applications, George Braziller, New York, 1968.
- Wagner-Remy Claire, La pensée dirigée : Traité sur le raisonnement et les logiques, Books on Demand, Paris, 2016.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
برنامج المادة وأهداف التدريس	2-1
تعريف النسق	4
أهم المفاهيم المرتبطة بالنسق	9
مميزات النسق	10
مكونات النسق	11
أنواع الأنساق	12
المنطلقات الأساسية لنظرية الأنساق	18
نشأة وتطور البراديغم النسقي	21
أجيال المقاربة النسقية	26
إسهام النظرية البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز في بلورة البراديغم النسقي	31
أهم الانتقادات الموجهة لنظرية بارسونز	43
إسهام السيبرنطيقا وفكرة التحكم الذاتي في بلورة البراديغم النسقي	46
النسقية بين النظرية والمنهج	53
خطوات الطريقة النسقية	58
أدوات التحليل النسقي	60
التحليل النسقي والبحث الاجتماعي	62
التحليل النسقي في الدراسات السياسية	65
المقاربة النسقية في المؤسسة	78
مراحل التحليل النسقي في المنظمات	87
الأنساق الفرعية في المؤسسة	98

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	الفرق بين النظرة التحليلية التقليدية والطريقة النسقية	30
02	الأنساق الفرعية التي تلبي مستلزمات الوظيفية	36
03	أهداف التحليل النسقي في المنظمات	83

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
01	الترتيب التسلسلي للأنساق حسب "بونج" M.Bounge	17
02	وظائف النسق حسب "تالكوت بارسونز"	39
03	نسق الفعل العام	41
04	المجتمع كنسق اجتماعي	42
05	النسقية بين النظرية والمنهج	56
06	عناصر التحليل النسقي حسب "إستون"	68
07	المحيط العام للنسق السياسي	73
08	نموذج لتفاعل الديناميكي للنسق السياسي	77
09	تطور التوجه التسويقي كصيرورة نسقية	83
10	مراحل المنهج النسقي	90
11	مراحل التحليل النسقي في المنظمة حسب De Bésieux	91
12	الخطوات التفصيلية للتحليل النسقي في المؤسسة	96
13	أدوار المعلومات داخل المؤسسة	101